شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة جامعة الملك سعود

مخطوطة

التحفة السنية بأجوبة الأسئلة المرضية

المؤلف

أحمد بن عبداللطيف بن أحمد (البشبيشي)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قسم المخطوطات

رسالة اسيلة الوزير الاعظم عبد الرحمن باشا الشيخ العلامة البشبيشي الشافعي

رضي الله تعالى عنه ونفعنا به في الدنيا والآخرة

نبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

اما بعد

التحفة السنية بأجوبة الاسئلة المرضية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر لانا مر يا كريم

يقول شيخ الاسلام والمسلمين عمدة العلماء العاملين المحققين شيخ العصر والاوان
من فاقة المعاصرين والاقران ورقا من العلوم درجات من البراعة والفضائل حلت
ما عجزت عنه اهل المعاني والبلاغات الفاضل حاوي الكمالات والفضائل الشيخ
احمد حمدالله عقباه ولطف به في اولاه واخراه ابن الشيخ عبد اللطيف البنبيسي
فسح الله في مدته واعاد علينا من بركته الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم وجعله سميعا بصيرا وخلقه في احسن صورة فسواه فعدله واكرمه في الاخرة بما
اعدله وشرفه بالعقل وفضله وفكك له رموز العلوم وفض له وجرله عيون المعارف
تفجيرا ومن من فضله بارسال الرسل ليعرف الحق من الضلال وجعلهم منذرين ومبشرين
بالقلل والظلال فبلغوا اوامر الله تحذيرا وتبشيرا وختمهم بارفعهم خلقا وافضلهم
خلقا وخلقا وانزل عليه كتابه المبين وشرح به دينه المتين وجعله سراجا منيرا
فتحدى ببلاوته فتيقن كل منيب وتصدى لقراءته فارتاد كل مريب وارسله الى
كافة الناس بشيرا ونذيرا المختار من صميم مضر وكفاه افضل من جاهد في سبيل الله بعضب
وكفاه صاحب المعجزات الباهرات والبراهين القاطعات المنزل عليه في بعض الايات
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وطهرهم من الرجس تطهيرا
فهم ورثة الانبياء وخلاصة الاتقياء فكان هداهم للناس هاديا وبصره فهم ابدا
بشرايع الله قايمون وعلى مرضاته محافظون وبتاويل آيات الله عارفون كما قال تعالى
وما يعقلها الا العالمون فجزاهم الله عن الكل جنة وحريرا وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله
واصحابه ما صاح قمري الاضحى ونوح هزير وبعد فانه قد ورد علي
سوالات انيقه واشارات دقيقه من حضرة الوزير المعظم والمشير المفخم ذي المناقب
الاخلاق الرضيه والسيرة المرضيه نتيجة العصر والزمان مختار الاعثمان مولانا الوزير

عبد الرحمن

٢

عبد الرحمن باشا اعطاه الله من الخيرات ما يشا ولعري قد اشتملت اسيلته على علوم ابرت
الادلة الراجحة من كان اماكنها واقتضت اوابدها الجامحة من مواطن مواطنها فلم
يسعني الا استئناف امره ولم يمكني الا المسارعة الى قضاء وطره فطلعت جواد فكري
في ميادين العلوم وسرحت نظري في دواوين المنطوق والمفهوم وجبست فكري في
مضايق مشكلاتها وسرحت فهمي في اوديه معضلاتها واجبت عنها على طبق ما اشتهت
عليه وشرحت عباراتها على نسق ما استندت اليه فانتابعون الله على وفق المراد
واقبل بخطر في خلها الى مواطن السداد واهديتها الى الخزانة العامره واسديتها
الى ذخاير الغامره وسميتها بالمنحة السنية لجوبة الاسيلة المرضية واسال
الله العظيم ان تكون خالصة لوجهه الكريم خالية عن شوايب الرياء بفضله العميم وهذا
اوان الشروع في المقصود مستعينا بواجب الوجود فاقول اما الاسيلة
فصورتها ما تقول العلماء العاملون ايمة الدين وهداة المسلمين من ورثوا علوم
النبيين والمرسلين ونصبوا انفسهم لافادة المستفيدين ولتعليم المتعلمين وقد شاع
ذكرهم في البلاد بنفع العباد وبحل لعلومهم من الاقطار لبلوغ المرام الاوطار اذ
فضلهم عميم وقدرهم عظيم كيف لا وهم عمدة الاسلام ورحمة للانام ادام الله بوجود
حياتهم مدد الازمان وفي كل اوان ما حز حان وان آن في اول ما خلق الله تعالى
من المخلوقات هل العرش ام الكرسي ام اللوح ام القلم ام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وفي
نبوته ورسالته الى هذه الامم هل كانا معا في آن واحد ام متفرقين وهل جبريل
عليه السلام قط ام به وبغيره من الملايكة وهل نبي على رأس الاربعين سنة ام بعدها
وكم بين نبوته ورسالته وكم بينها وبين الاسرى به صلى الله عليه وسلم الى ربه عز وجل
وايضا فقد صح انه شق صدره الشريف فكم مرة شق وفي اي زمان واي مكان وقد حتم
عليه بخاتم النبوة فهل كان الختم بعد ولادته ام ولد به صلى الله عليه وسلم ومن ختمه وهل رفع
الختم بعد وفاته ام بقي على حاله وهل شق صدر من خصوصياته ام شق صدر غيره من النبيين

www.alukah.net

عليهم الصلاة والسلام اجمعين وايضا ليلة اسري به صح انه صلى بالانبيا ركعتين في بيت
المقدس فكيف صلى بهم وهم اموات وهل صلت ارواحهم خاصة ام الروح والجسد
وما كانت تلك الصلاة التي صلت ولم تكن صلاة فرضت وان كانت نفلا فالنفل
لا يصلى بجماعة وقد ورد ان الانبيا يصلون ويحجون وهم في قبورهم فهل
من في القبور في الدار الدنيا ام في الدار الاخرة والدار الاخرة ليس فيها صلاة ولا
حج فما تكون صلاتهم وحجهم الان وهم في القبور وايضا حين اسري به صلى الله عليه وسلم
رقي فوق السموات السبع واطلعه الله على السموات والارضين فما فوقهن وما تحت
الارضين وما اسم كل سما وما صفته وما اسم كل ارض وما صفته وكم بين السما
والارض وما اسم كل سما وما صفته وكم بين كل سما وسما وكم بين كل ارض وارض
وعند فرض الصلوات الخمس عليه وعلى امته تلك الليلة هل فرضت الرباعية اربعا كما هي الآن
ام ركعتين كصلاة القصر وهل صلاها صبيحة الاسري لقوله عليه الصلاة والسلام اسني جبريل
بازاء الكعبة فصليت الخ الى آخر الحديث ام كان ذلك ثاني يومه وهل كانت امامة جبريل
عليه السلام في اليومين الظهر والعصر والعشا اربعا اربعا ام ثنتين ثنتين وايضا الذي
ثبت باخباره عليه الصلاة والسلام انه فرض عليه الصلاة فقط بقي ما يسأل عنه وهو بقية
الفرايض والواجبات من الصوم والزكاة والحج والطلاق والعتاق والظهار والايلا
والحجاب وتحريم المحرمات وتحليل ضدها وغير ذلك من احكام الشريعة المطهرة هل كان ذلك
قبل هجرته عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة ام بعد الهجرة وايضا السنن التي سنها عليه الصلاة والسلام
في الصلاة وغيرها والوتر والاذان والاقامة وصلاة الجماعة هل كانت باجتهاده صلى الله عليه وسلم
ام بوحي الله تعالى وما اول شرعيتها هل من الابتدا فرض الصلاة عليها ام بعده فان كان بعده فما اول
وقت شرع فيه ومن اول من اذن واول من اقام والصلاة في الاذان متى زيدت فيه هل كانت في حياته صلى الله
ومن زادها من الناس وايضا الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام كثير فهل ضبط عددهم ام لا فان كان
الله تعالى اطلع صاحب الشرع على عددهم فما نهاية ما ورد في عددهم على اختلاف العلما وايضا الحفظة الذين

يكتبون

يكتبون الاعمال حق ثابت بالنص فكم عدد من يكتب بالنهار ومن يكتب بالليل وهل في كل يوم وليلة كتبة غير
الاولين ام هم الاولون وايضا ما يكتبونه من الحسنات والسيات في الصحيفة فقد ورد انه يعرض
على الله تعالى صحيفة النهار قبل الليل وصحيفة الليل قبل النهار وتعرض ايضا في الجمعة وفي ليلة النصف
من شعبان فما فايدة هذه العروض وكم عرض تعرض والله سبحانه وتعالى اعلم واذا تقرر هذا وعلمناه
فكل انسان له حالتان حالة حياة وحالة ممات فاذا مات الانسان على تولي الى الارض
فاين يذهب الملكان اللذان يكتبان حسناته وسياته فاذا تذكر الانسان في ذاته شيئا
لا وقاته فيعمل في حياته ما ينفعه بعد مماته ولا يكون من الغافلين فعند طلوع روحه كيف ورد
الاحاديث في ذلك واين تكون روحه بعد طلوعها من الجسد وعند دفنه في قبره ما اول ما يأتيه فيه
هل منكر ونكير ام غيرهما وكيف حاله هل في التراب كما تراه ام هو في الجنة كما ترى والجنة فوق
السموات بنص القرآن ام هو في النار والعياذ بالله تعالى ان كان عاصيا والنار في الارض
السابعة وكذلك الحي يوم القيمة وايضا اذا علمنا ذلك هذا فاذا كان يوم القيمة وخرج الناس
من القبور للعرض والنشور الى ان وصلوا الحلوق فاي مكان تكون الحساب لان الله تعالى قال
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب وقال
تعالى والسموات مطويات بيمينه الى غير ذلك من الآيات والاحاديث فاذا كان كذلك فاين
يحاسب الله تعالى خلقه واين تستقر الجنة التي هي الآن في السما واين تستقر الارض التي هي الآن
في الارض السابعة ومن يحاسب الجوهنين والكافرين من الانس والجن والشياطين ومن
يحاسبهم هل هو الحق سبحانه وتعالى بلا ترجمان ام الملايكة وكم صف تصف الخلايق في الموقف من
جميع الخلايق وعلى اي هيئة تاتي الناس حفاة عراة ام لا يسعى ووزن الاعمال وقراة الكتب
واخذها باليمين او بالشمال او من وراء الظهر والعياذ بالله تعالى اما على الاخير يوزن عمله
ثم يعطى كتابه ام يعطى الكتاب ثم يوزن العمل وهل توزن المومن مع عمله ام العمل فقط وهل
يدخل الجنة لعدم الحساب ولا وزن عمل ولا قراة كتاب ام لابد من كل ذلك وما كيفية الميزان وكيفية الوزن

www.alukah.net

وأين يكون الصراط وقد ورد ان الصراط ارق من الشعر واحد من السيف فهل هو كذلك
لكل الخلق ام للعاصين والكافرين وايضا قد ورد ان ذلك اليوم مقدار خمسين
الف سنة هل كذلك على كل الخلق ام للعاصين من المؤمنين وقد صح انه عليه الصلاة والسلام
يقف عند الميزان فيشفع في العصاة وهو مقبول ولا ترد شفاعته فكيف تؤخذ
العصاة من عنده الى النار وقد ورد ان العصاة يدخلون وهذا مشكل جدا وبعد
الحساب وقبل دخولهم الجنة هل يأكلون ويشربون في ذلك اليوم ام لا وهل حوض ورياض
الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل هي في الجنة ام قبل الجنة فان كانت في الجنة فلا
اشكال وان كانت قبل الجنة فاين تكون واذا تم الامر وتم الحساب بعناية الملك
الوهاب واستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فمن المعلوم ان لكل درجات تقدر
عطية الله لعبده فما اول درجات فقراء اهل الجنة وما قدر منازلهم وخدمهم وهل تحتاج اهل
الجنة في الجنة الى سؤال فيها من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والعلماء كما يحتاج الناس
الى العلماء في الدنيا ام لا يحتاجون لاحد منهم تمت فهذه اسئلة عزيزة عظيمة يحتاج
اليها كل ذي عقل سليم وفهم عظيم ولا يعاب بها الجاهل ولا يسأل عنها الغافل وربما
يقول هذا الكلام وحسبنا الله ونعم الوكيل والسلام الجواب
في رسالة مبنية بالادلة المرئية من كتب العلماء المعتبرة وتصانيف المحررة ليكون
الانسان على بصيرة في الدين ومطيعا لرب العالمين اذ يوجد العلم من اهله فنبينه
بنقله ليحصل لكم الثواب من الملك الوهاب وصلى الله تعالى على الفصيح في الخطاب وآله
واولاد الاتقياء صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم المآب آمين
اما الجواب عن السؤال عن اول المخلوقات فاولها على الاطلاق النور المحمدي
ويدل له ما روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول
الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء

نور

وايضا

بينة

نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا
قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي
فلما اراد الله تعالى ان يخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن
الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي
ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين
ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني
نور قلوبهم وهو المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول
الله الحديث ثم الماء وبدليل ما رواه احمد والترمذي وصححه ايضا من حديث ابي رزين العقيلي
مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش ثم العرش قبل القلم وقد قال الحافظ ابو يعلى الموصلي في الاصح ان العرش
قبل القلم لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه
على الماء فهذا صريح ان التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند او لخلق القلم
لحديث عبادة ابن الصامت مرفوعا اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال يا رب وما
اكتب قال اكتب مقادير كل شيء رواه احمد والترمذي وصححه واولية القلم ليست مطلقة بل بالنسبة
الى ما عدا النور المحمدي والماء والعرش ذكره في المواهب وذكر كذلك العلامة ابن حجر
الهيتمي في شرح الشمائل وذكر غيرهما كذلك واما ان نبوته ورسالته هل كانا
معا او متعاقبتين ففيه خلاف ففي المواهب نقلا عن تاريخ الامام احمد ويعقوب
ابن سفيان عن الشعبي انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فمكن بنبوته اسرافيل
ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين
فوق نبوته اتاه جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة وكذا رواه ابن سعد والبيهقي
فقد بين ان نبوته عليه الصلاة والسلام متقدمة على رسالته كما قاله ابو عمر وغيره كما حكاه ابو امامة بن النقاش

www.alukah.net

وكان في سورة اقرأ بنوته وفي سورة المدثر رسالته بالنذارة والبشارة والترغيب انتهى
قال العلامة ابن حجر الهيتمي فيما كتبه على الشمائل فالنبوة سابقة على الرسالة بثلاثة
اعوام وهي زمن فترة الوحي انتهى قال الشيخ مشايخنا الحلبي صاحب السيرة ورده بعضهم
بانه ورد انه كان في زمن فترة الوحي يدعو الى دين الاسلام وكيف يدعو امن لم
يرسل اليه انتهى وعليه فنبوته ورسالته في آن واحد وهو الذي سمعنا تصحيحه من مشايخنا
واما سؤال اهل بجرل عليه السلام فقد اتم به وبغيره من الملائكة بما نقلناه عن المواهب
واما كونه نبي على رأس الاربعين سنة او بعدها فيه خلاف ايضا في المواهب لما بلغ صلى
الله عليه وسلم اربعين سنة وقيل واربعين يوما وقيل عشرة ايام وقيل شهرين يوم الاثنين
لسبع عشرة من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين
لثمان من ربيع الاول سنة احد واربعين من الفيل وقيل في اول ربيع بعثه الله رحمة للعالمين
رسولا الى كافة الثقلين اجمعين انتهى والمشهور هو الاول قال الشيخ مشايخنا ويمكن الجمع
بين القولين بانه بعث في ربيع والقول بانه بعث في رمضان بان ابتدا الوحي كان
على رأس الاربعين في شهر ربيع منامًا فان ابتدا الوحي كان الرويا الصالحة وكان
ذلك مدة اعني الرويا ستة اشهر ثم نزل عليه الوحي يقظة في غار حرا في رمضان وكان
ذلك الغار متعبدا لانفراده فيه عن الناس فلما جاءه الملك قال له اقرا قال ما انا
بقارئ فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم قال له اقرا فقال ما انا بقارئ فغطه كذلك ثم عاد
واعاده فقال اقرا باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم واما حواسكم بين نبوته ورسالته
فقد علم مما نقلناه عن ابن حجر انفا وهذا السؤال لا يتاتى الا على القول
بان رسالته متاخرة عن نبوته واما على ما نقلنا تصحيحه عن مشايخنا من ان
النبوة والرسالة في آن واحد لم يسقط من اصله واما السؤال عن المدة
التي بين النبوة والرسالة وبين الاسري به صلى الله عليه وسلم فجوابه ما ذكره النووي

رحمه الله

رحمه الله ان الاسري كان بعد المبعث بخمس سنين وذهب جماعة الى انه كان قبل الهجرة بسنة وادعى
ابن حزم فيه الاجماع وتبعهم ابن حجر في شرح الشمائل ورد ما قاله النووي واما السؤال
عن شق الصدر فقد صح انه شق صدره الشريف اربع مرات وروايته خامسة لم تثبت
في مرة عند حليمة بعد ان فصلته وذهبت به الى امه ثم رجعت به وفي المواهب كان
صلى الله عليه وسلم يشب لا كشبة الغلمان قالت حليمة فلما فصلته قدمنا به ونحن احرص
شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه فعلنا لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا
نخشى عليه وباءكة ولم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا
بشهرا وثلاثة مع اخيه من الرضاعة لفي غنم لنا خلف بيوتنا جاء اخوه يشتد فقال
ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه
فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي
بني ما شانك قال اتاني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني وشقا بطني ثم
استخرجا منه شيا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد
خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي نرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف فقالت
حليمة فما حملناه حتى قدمنا مكة الى امه فقالت ما رددكما فقد كنتما حريصين عليه فقلنا
نخشى الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا فما
خبرناها خبره قالت اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه
لكما يولا بني هذا شان عظيم فدعاه فنكما وفي حديث شداد ابن اوس عن رجل
من بني عامر عن ابي يعلى وابي نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت
مسترضعا في بني ليث بن بكر فبينما انا ذات يوم في بطن واد مع اخ لي من امي
اذا انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب مملوء ثلجا فاخذوني وانطلق الصبيان
هربا مني الى امي فعمد احدهم فاضجعني الى الارض فاضجعا الطيفا ثم شقا ما بين صدري

الى منتهى عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك ايلاما ثم اخرج احشائي بطني ثم غسلها بذلك الثلج
فانقى غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم ادخل يده في جوفي فاخرج
قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة ويسرة كأنه
يتناول منه شيأ فاذا بخواتيم بيده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي واملأه نورا وذلك
نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه
تنح فاذا هو بين شرق صدري الى منتهى عانتي والتأم ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي
فانهضني من مكاني الهاضا لطيفا ثم قال للاول زنه بعشرة من امته فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال
زنه بمائة من امته فرجحتهم ثم قال زنه بالف فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم
صمموا في الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قال يا حبيب لم تدع انك لو تدري ما يراد بك من الخير
لقرت عيناك الحديث وفي رواية ابن عباس عند البيهقي قالت حليمة اذا انا بابني ضمرة يعدو فرعا
وجبينه يرشح بالكيا بنادي يا ابتي يا امه لحقا هم فاما لحقا الا عيتا اتاه رجلا فاخذه
رجلا من اوساطنا وعلا به ذروة الجبل حتى شق صدره الى عانته وفيه انه عليه الصلاة والسلام
قال اتاني رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمردة خضر الحديث
انتهى هذه المرة الاولى والمرة الثانية وهو ابن عشر سنة او نحوها والثالثة عند مجيء جبريل له
بالوحي في غار حرا والرابعة عند الاسراء وقد علم بذلك جواب السؤال عن الزمان والمكان بالنسبة
للاولى والثالثة وزمن الرابعة واما مكان الرابعة فهو الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم في المواهب
وقد روى البخاري عن قتادة عن انس بن مالك بن صعصعة ان نبي الله حدثهم عن ليلة اسري
به بينا انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذ اتاني آت فقد قال وسمعته يقول فشق
ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج
قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوءة ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد الى ان قال وفي رواية له
فخرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب يحتملي حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم
اطبقه وفي رواية شريك فحشي به صدري ولغاديده وهي بلام مفتوحة وغين معجمة اي عروق حلقه وفي

النهاية

٧

اللهوات

النهاية جمع لغدود وهي لحمة مشرفة عند اللهاة والشدق في قوله ورعا قال في الحجر عن قتادة كما بينا احمد
عن غفان ولفظ بينا انا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجعا والمراد بالحطيم هنا الحجر ووقع عند
البخاري في اول الخلق بينا انا عند البيت وهو اعم وقوله فقد هو بالقاف والمراد المجمل المثقل
وقوله من ثغرة نحره هو بضم المثلثة وسكون المعجمة وهو الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين وقوله
الى شعرته بكسر الشين المعجمة اي شعر العانة الزيغ وفي رواية مسلم الى اسفل بطنه وفي رواية
للبخاري الى مراق البطن وفي رواية شريك عنده فشق جبريل ما بين نحره الى لبته بفتح اللام وتشديد
الموحدة واما موضع الثانية وهي الواقعة وهو ابن عشر سنين فقد بينته رواية ابي نعيم في الدلائل
ورواها عبد الله بن الامام احمد في زوائد مسند ابيه بلفظ قال ابو هريرة يا رسول الله ما اول ما ابتدئت
به من امر النبوة قال اني لفي صحراء اسمع صوتا فذكر الحديث وهو بطوله ذكره ابن حجر
في شرح الهمزية وقد نظم بعضهم المواطن التي شق فيها صدره الشريف صلى الله عليه وسلم فقال

يا طالبا نظم الفرائد في عقد ٭ مواطن شق الصدر فيها لذي الرشد
لقد شق صدر للنبي محمد ٭ مرارا لتشريف وذا غاية المجد
فاولها التشريف فيما موتل ٭ لتطهيره من مضغة في بني سعد
وثانية كانت له وهو يافع ٭ وثالثة للمبعث الطيب الند
ورابعة عند العروج لربه ٭ وذا باتفاق فاستمع يا الخا الرشد
وخامسة فيها خلاف تركتها ٭ لتعذر تصحيح لها عند ذي النقد

٨ واما سؤال اهل الكتاب بعد ولادته ومن خصه بجوابهم انه قد اختلف في ذلك على قولين قيل انه
ولد به وقيل حدث بعد ولادته وهو المشهور وقد وقع التصريح بوقت وضع الخاتم وكيفية وضعه
ومن وضعه في حديث ابي ذر عند البزار وغيره قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك
نبي حين استيقنت قال اتاني ايان وفي رواية ملكان وانا ببطحاء مكة فوقع احدهما بالارض وكانت الاخر
بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال اهو هو قال فزنه برجل الحديث وفيه ثم قال احدهما لصاحبه

www.al-mostafa.com

شق بطنه فشق بطني وأخرج منه مغمز الشيطان وغسل الدم فطرحهما فقال احدهما لصاحبه
اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط
بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان وَوَلِيَاعني وكاني اري الامر معاينة ورواية
ابي نعيم تدل على ان الختم حين الولادة وقد علم ان الذي ختمه هو الملك وهو جواب قول السائل ٩
ومن ختمه وفي معارج الشامي ان المتولي للختم والشق هو جبريل ولعل ذلك باعتبار بعض المرات
والا فقد تقدم في الرواية السابقة الذي شق وغسل امعاءه هو الاول والذي صدع قلبه
وختم هو الثاني او المراد انه المتولي لشق القلب والختم فلا ينافي الرواية السابقة واما
سؤال اهل رفع الخاتم بعد وفاته ام بقي على حاله فجوابه انه قد رفع بموته ويدل له رواية ١٠
البيهقي وابي نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه انهم شكوا في موته صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت اسما بنت عميس يدها بين كتفيه عليه
الصلاة والسلام فقالت قد توفي رفع الخاتم من بين كتفيه وكان لا يدا عرف موته وعن
عائشة رضي الله عنها في تشبيه الخاتم كشيئة صغيرة تضرب الى الدمة وكان مما يلي القفا
قالت فالتمسته حين توفي فوجدته قد رفع ذكره صاحب المواهب واما افتا الشيخ
العلامة الحافظ ابن حجر بانه لم يرفع فقد اجاب عنه شيخنا الشبراملسي بان المراد ان اصله لم
يرفع لانه جزء من بدنه واما ارتفاعه وتميزه عن بقية البدن فقد ذهب بموته صلى الله عليه وسلم
وعليه فلا مخالفة بين افتا الحافظ ابن حجر وبين ما نقلناه والله سبحانه اعلم واما سؤال
هل كان شق الصدر من خصوصياته ام شق صدر غيره من النبيين فجوابه فيه خلاف ١١
قيل من خصوصياته لم يشاركه فيه غيره وصححه الحافظ الجلال السيوطي وقيل شاركه غيره
من الانبياء وصححه غيره وعبارة الشامي في سيرته اختلف هل كان شق الصدر خاصا
به او وقع لغيره من الانبياء صحح الشيخ رحمه الله تعالى عدم المشاركة والصحيح المشاركة انتهى
ومراده بالشيخ الحافظ الجلال السيوطي وذكر صاحب المواهب ان غسل قلبه الشريف في الطست ليس

خاصا

خاصا به واستدل عليه بانه ورد في خبر التابوت والسكينة انه كان فيه الطست الذي غسلت
فيه قلوب الانبياء واما سؤال الكيف صلى بهم وهم اموات فقد اجاب عنه القاضي وتبعه التاج ١٢
السبكي بجوابين الاول انا نقول انهم كالشهداء بل افضل منهم والشهداء احياء عند ربهم فلا يبعد
ان يصلوا ويحجوا كما ورد كما ورد في الحديث الاخر وان يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم
وان كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا فنيت مدتها وتعقبها الاخرة التي
هي دار الجزاء المنقطع وحاصله ان البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في استكثار هذه الاعمال وزيادة ١٣
الاجور الثاني ولحظ التاج السبكي انا نقول ان المنقطع في الاخرة انما هو التكليف وقد
تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها والخضوع لله تعالى ولهذا انهم يسبحون ويتعبون
ويقرؤون القرآن وبقي رواية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لموسى قائما يصلي في قبره واما سؤال
صلاتهم واجسامهم خاصة ام الروح والجسد فقد نقل الشامي في سيرته احتمالين في الجواب
حيث قال واما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح خاصة ويؤيده ما في حديث
ابي هريرة عند الحاكم والبيهقي فلقي ارواح الانبياء وفيه دليل على تشكل الارواح واجسادها
في عالم الله تعالى ويحتمل الاجساد بالارواح ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم من انس
عند البيهقي وبعث الله لآدم فمن دونه من الانبياء وعند البزار والطبراني فشكر الله الانبياء ١٤
من سمي الله ومن لم يسم الله فصليت بهم واما سؤال وما كانت تلك الصلاة التي صليت الا اخر
فجوابه ان الصواب انها الصلاة المعروفة لان النص يحمل على حقيقة الشرعية قبل
اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر ههنا فوجب حمله على الشرعية قال
صاحب المواهب وقد اختلفوا في هذه الصلاة هل فرض او نفل فاذا قلنا انها فرض فاعلم
صلاة هي قال بعضهم الاقرب انها الصبح ويحتمل انها كانت الظهر وتعقب ذلك
في السيرة الشامية حيث قال قال بعضهم كانت الصلاة التي صلاها العشاء وقال
بعضهم انها الصبح قلت وليس بشيء سواء قلنا صلى بهم قبل العروج ام بعده لان اول صلاة صلاها

النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس بطنا الظهر بكر بالاتفاق وبين حمل الاولية على ملكه فعليه
الدليل والذي يظهر والله اعلم انها كانت من النفل المطلق او كانت من الصلاة المفروضة عليه
قبل الاسراء وفي فتاوى النووي ما يويد الثاني انتهى وهذا ويمكن حمل كلام القايل بانها الصبح
على الصلاة التي فرضت عليه بالغداة قبل الاسراء والقايل بانها العشا على الصلاة التي فرضت
عليه بالعشي قبل ذلك فلا ينافي الاتفاق المذكور وعلى كل المقصود هي اقامة الجماعة واعلامة
لهم اظهار شرفه عليه الصلاة والسلام وتقدمه على سايرالانبيا والمرسلين والا فالجماعة لم تكن
شرعت اذ ذاك على ان قول القايل فالنفل لا يصلى بجماعة ممنوع اذ بعض النوافل تشرع فيه الجماعة
كالعيدين والتراويح وقيام رمضان واما سؤال قبل الصور في دار الدنيا فجوابه انهم في الآخرة
في حيث انقطاع التكليف وفي الدار الدنيا من حيث الاستئناف في الاعمال وزيادة الاجور
كما علم مما تعلماه انفا على القاضي واما جواب سؤال فما فوقهما وما تحت الارضين فقد
ورد في احاديث متعددة وبعضها قد يخالف بعض منها ما اخرجه ابن جرير وابن المنذر عن
ابن مسعود وناس من الصحابة قال ان الله تعالى كان عرشه على الماء لم يخلق شيئا غير ما خلق
من قبل الماء فلما ان اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه
فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعلها ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين الاحد
والاثنين فخلق الارض على حوت وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله ن والقلم والحوت
هو الماء والماء على ظهر صفا والصفا على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي
ذكر لقمان ليست في السما ولا في الارض فتحرك الحوت واضطرب فتزلزلت الارض فمارست
عليها الجبال فقرت وخلق الجبال فيها واقرت اعلاها وبثها وما ينبغي لها في يومين الثلثا
والاربعا ثم استوى الى السما وهي دخان وذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها
سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين الخميس والجمعة وانما سمي الجمعة لانه جمع فيه خلق
السموات والارض واوحى في كل سما امرها قال خلق في كل سما خلقا من الملايكة والخلق
الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السما الدنيا بالكواكب فجعلها

زينة

زينة وحفظا من الشياطين وأخرج ابو الشيخ عن ابن جبير في قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما
قال كانت السموات والارض ملتصقتين فرفع السما وانتهاها من الارض فكان فتقها وأخرج
ابو الشيخ عن مجاهد في قوله كانتا رتقا ففتقناهما قال السما ست من الارض ست فتلك سبع والارض
ست فتلك سبع وأخرج عن ابن عباس بن معاوية قال السما مقببة على الارض مثل القبة وأخرج
ابن راهويه والطبراني في الاوسط وابو الشيخ وابن المنذر وابن ابي حاتم عن الربيع بن انس قال
سما الدنيا موج مكفوف والثانية من مرة بيضا والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة
والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا زاد ابن ابي حاتم وما فوق ذلك صحاري من نور والارض
ما فوق ذلك الا الله وملك موكل بالحجب يقال له شيطاطريكا وأخرج عبد الرزاق وعبد بن
حميد وابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن مجاهد قال خلق الله الارض قبل السما فلما
خلق نارسما دخان فذلك قوله تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان فسواهن سبع سماوات
بعضها فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض وأخرج ابو الشيخ عن حسان بن عطية قال
الارض الذي تحتها هذه فيها مجارة اهل النار والتي تليها الريح العقيم والتي تليها عقارب
اهل النار والتي تليها حيات اهل النار والتي تليها ابليس الابالسة وأخرج عن
المرثدي قال الريح العقيم في الارض الثانية والثالثة فيها مجارة اهل النار والرابعة فيها
عقارب النار والخامسة فيها حيات النار والسادسة فيها كبريت النار والسابعة فيها
ابليس وأخرج ابو الشيخ عن مجاهد سجين صخرة تحت الارض السابعة في جهنم تقلب فيجعل
كتاب الفاجر تحتها وأخرج ابن ابي حاتم والحاكم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الارضين بين كل ارض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام والعليا على ظهر
حوت قد التقى طرفاه في السما والحوت على صخرة والصخرة بيد الملك والثانية سجين الريح
والثالثة فيها مجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم والخامسة فيها حيات جهنم والسادسة
فيها عقارب جهنم والسابعة فيها سقر وفيها ابليس مصفد بالحديد يد امامه ويد خلفه

فاذا اراد الله تعالى ان يطلع ما شاء اطلعه واخرج ابو الشيخ عن ابن عمر قال علمت ان الارض الرابعة
وتحت الارض الثالثة من الحق ما لو انهم ظهر واكلم لم تروا منهم نور الشمس على كل زاوية عالم
من خوانم الله على كل خاتم ملك من الملائكة يبعث الله اليه كل يوم ملكان فيما عندك ان احتفظ
ما عندك واخرج ابن ابي حاتم عن كعب انه سئل ما تحت هذه الارض قال الماء قيل وما تحت الماء
قال الارض قيل وما تحت الارض قال الماء قيل وما تحت الماء قال الارض قيل وما تحت
الارض قال الماء قيل وما تحت الماء قال الارض قيل وما تحت الارض قال الماء قيل وما
تحت الماء قال الارض قيل وما تحت الارض قال صخرة قيل وما تحت الصخرة قال ملك قال وما
تحت الملك قال حوت معلق طرفاه بالعرش قيل وما تحت الحوت قال الهوى والظلمة وانقطع
العلم واخرج ابن ابي حاتم عن عطية العوفي في قوله تعالى فتكن في صخرة قال صخرة خضراء منبعها تحت
الارضين قال فما عليها قال الماء قيل فما على الماء قال الحوت قيل فما على الحوت قال الارض قيل فعلى الصخرة
على اي شيء هي قال على قرن الثور قيل فعلى اي شيء قال على الثرى واخرج ابو الشيخ ابي لبابة
قال الدنيا سبعة اقاليم فيأجوج ومأجوج في ستة اقاليم وسائر الناس في اقليم واحد حسبما في
حديث عروج الروح انها بعد السماء السابعة تنتهي الى سرادقات الجلال ثم الى سدرة المنتهى فاذا
فتح له فانه يمر في بحر من نار ثم في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من برد ثم
يخرق في الحجب المفروشة بين عرش الرحمن وبين الحديث بطوله ان شاء الله تعالى فيجمع هذه ١٧
الاحاديث علم ما فوق السموات وما تحت الارضين واما سيوطي ما اسم كل سماء فجوابه ما ورد عن سلمان
الفارسي كما في بعض التواريخ قال خلق الله السموات السبع وسماهن باسمائهن واسكن كل سماء صنفا
من الملائكة يعبدونه واوحى في كل سماء امرها فسمى سماء الدنيا رقيعا وقال لها كوني رميدة خضراء
فكانت وسمى سماء الثانية ازغلون وقال لها كوني فضة فكانت وفيها ملائكة على اقدامهم منذ
خلقهم وسمى السماء الثالثة قيدوم وقيل عنا وقال لها كوني ماءورة حمراء فكانت ثم طبقها بملائكة
ركوع منذ خلقهم قد لصق بعضهم ببعض لو فطر عليهم فطر من عالم تجد منفذا وسمى السماء الرابعة
عنزرا وقيل ماعونا وقال لها كوني درة بيضاء فكانت ثم طبقها بملائكة سجود منذ خلقهم

وسمى السماء الخامسة دميا وقيل سحيق وقال لها كوني ذهبا احمر فكانت ثم طبقها بملائكة بعلهم
على وجوههم وعلى بطونهم وهم البائون من خوف الله تعالى وسمى السماء السادسة رقيعا وقيل
عذريون وقال لها كوني ياقوتة صفراء فكانت ثم طبقها بملائكة سجود منذ خلقهم وتحت
رؤوسهم لهم صوات عالية يسبحون الله عز وجل ويقدسونه ولو ما على اهل الدنيا لبلغت اصواتهم تخوم الارض
السابعة ويسبحون يوم القيمة على اهل الدنيا بنى يدي رب العالمين وسمى السماء السابعة عربيا وقيل سموعا
وقال لها كوني نورا يتلألأ فكانت ثم طبقها بملائكة قيام على رجل واحدة تعظيما لله عز وجل واشفاقا
من عذابه فقد خرقت ارجلهم الارض السابعة السفلى واستقرت اقدامهم على مقدار خمسمائة عام
فهي تحت الارض كلها كالهباءات البيض تجري تحتها ريح هفافة عاتية يعولون سبحان
ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس
ربنا الاعلى سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء ويستغفرون للمؤمنين والمؤمنات ثم يعودون
بالتسبيح والتحميد لله عز وجل وهم على هذه الحالة منذ خلقوا الى يوم القيمة كذلك قوله تعالى
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون كذلك كذا في كنز الاسرار وفي الجنة السنية للحافظ
السيوطي واخرج ابو الشيخ بسند واه عن سلمان الفارسي قال سماء الدنيا من زمردة
خضراء واسمها رقيعا والثانية من فضة بيضاء واسمها ازغلون والثالثة من ياقوتة حمراء واسمها
قيدوم والرابعة من درة بيضاء واسمها ماعونا والخامسة من ذهب احمر واسمها دميا والسادسة
من ياقوتة خضراء واسمها دقنا والسابعة من نور واسمها عربيا وفي رواية عن علي بن ابي طالب
قال اسم سماء الدنيا رقيع واسم السابعة العرش وفي معراج النعماني عن ابي حريرة رضي الله عنه
قال اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه وهم يتفكرون قال فيم انتم قالوا نتفكر في
الخالق فقال تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فانه لا يحيط به التفكر فتفكروا ان الله
خلق سبع سموات وسبع ارضين ثخانة كل ارض خمسمائة عام وما بين السماء الى الارض خمسمائة عام
وفي السماء السابعة الجرعيم كل ذلك كله وفيه ملك لا يصل اليه الا كعيم وقال وهب عن عبد

اولها سما الدنيا والثانية رتقا والثالثة رقيع والرابعة قيلون والخامسة
طغطاف والسادسة سماه والسابعة الحق فاما اسماها في القرآن فهي
السبع فاولها السما بقوله والسما بنا والسقف بقوله وجعلنا السما سقفا
محفوظا والطرق بقوله سبع طرائق والطباق بقوله سبع سموات طباقا والشداد
بقوله سبعا شدادا والرتق والفتق قال ابن عباس كانتا رتقا ففتقناها والدخان
بقوله تعالى وهي دخان ومن حديث الضحاك قال لما خلق الله سما الدنيا ورتقها
وهي ماء ودخان وغلظها خمسمائة عام وما بينها وبين الارض مسيرة خمسمائة عام
وفيها ملائكة خلقوا من نار وزج عليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب
والمطر يقول سبحان ذي الملك والملكوت وخلق السما الثانية على لون النحاس
غلظها مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة على الوان شتى صفوف لو قيست شعرة من
مناكبهم ما انقاست رافعين اصواتهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت
واسمها قيدوم وخلق ملكا يقال له حبيب نصف جسده من ثلج ونصفه من نار
وبينهما رتق فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو يقول يا من الف بين
الثلج والنار الف بين قلوب عبادك ومنها الى السما الثالثة مسيرة خمسمائة عام
وغلظها خمسمائة عام واسمها الماعون وفيها ملائكة دواجن لهم صياح حنانا حنانا
انك الحي الذي لا يموت وهم صفوف قيام كأنهم بنيان مرصوص لو قيست شعرة من بين
مناكبهم ما انقاست لا يعرف احدهم لون صاحبه من الخشية وخلق الرابعة وبينها وبين
الثالثة مسيرة خمسمائة عام وغلظها كذلك ولونها كلون الفضة واسمها ازكيون وفيها
ملائكة يضعفون على ملائكة السما الثالثة وكذلك كل سما اكثر عددا من السما التي تليها وفي
السماء الرابعة ملائكة لا يحصي عددهم وكل يوم هم في زيادة وهو قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا
هو وهم قيام وركوع وسجود على الوان شتى من العبادة يبعث الله تعالى الملك منهم الى امر من اموره

فينطلق

فينطلق الملك ثم يصرف فلا يعرف صاحبه الذي الى جنبه من شدة العبادة وهم يقولون
سبوح قدوس ربنا الرحمن لا اله الا هو وخلق السما الخامسة وغلظها خمسمائة
عام وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة الاربع سموات وهم ركوع وسجود لم يرفعوا
ابصارهم الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة قالوا ربنا ما عبدناك حق عبادتك
وخلق السما السادسة وغلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها الى السابعة مسيرة
خمسمائة عام وفيها جنود الله الاعظم الكروبيون لا يحصي عددهم وعليهم ملك له سبعون
الف ملك جنده وكل ملك منهم جنوده سبعون الف ملك وهم الذين يبعثهم الله في اموره
الى اهل الدنيا رافعون اصواتهم بالتسبيح والتهليل واسمها اعيوال وهي من يا
قوتة حمرا ثم خلق السابعة وغلظها خمسمائة عام وفيها جنود الله من الملائكة وعليهم
ملك موكل بقدم على سبعين الف ملك لكل منهم جنود مثل قطر السما وتراب الثرى والرمل
والسهل وعدد الحصى والورق وعدد كل خلق في سبع سموات وسبع ارضين وخلق الله تعالى
في كل يوم ما يشاء واسمها الرقيع وهي من درة بيضا ومن السابعة الى مكان يقال له مستوى
مسيرة خمسمائة عام وفيه جنود الله من الملائكة وهم اعظمهم سوى الروح وحملة العرش
الملك منهم له وجوه شتى واعين شتى في جسده لا يشبه بعضها بعضا رافعة اصواتهم
بالتهليل يطيرون الى العرش لا يعرفون لو ان الملك منهم نثر جناحيه لطبق الدنيا بريشة
من جناحيه لا يعلم عددهم الا الله تعالى قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن الذهبي في كتاب
من حسان بن عطية قال حملة العرش ثمانية بيجا وبون يصوت حسن رخيم فتقول
اربعة منهم سبحانك ونحمدك على عفوك بعد قدرتك انتهى ومن فوق ذلك غمامة غلظها كغلظ
السموات السبع والارضون السبع والعرش فوقه على يعلم منتهاه الا الله تعالى وزين
الله السموات بعشرة اشيا الشمس والقمر والكواكب السبعة والمصابيح وهي على هيئتها منها معلق
كتعليق القناديل في المساجد ومنها ما هو مركب كتركيب الفص في الخاتم وهي كثرتها

www.alukah.net

مختلفة الصور ما خلق الله منها كوكبا على مثال كوكب وفي بعض الاخبار ما يكون حيوان
في الارض ولا دابة تدب دون العرش الا وفي خلق الكواكب مثلها والعرش وروى
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال في العرش مثال جميع ما خلق اسفي البر والبحر قال
وهذا تاويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه انتهى وانما ذكرته برمته وان كان المحتاج
اليه الجواب ببعضه لاشتماله على فوايد تنا سب المقام وقد علم مما ذكرناه من الروايات المختلفة
ان السما الواحده قد تتعدد اسماوها فانه اذا ورد في رواية تسميتها باسم وفي
رواية تسميتها باسم غيره لا يحكم بالتنافي بين الروايتين بل تثبت لها كلا روايه اسما
ويحكم بتعدد اسمايها لان التسمية باسم لا تنافي التسمية بغيره وعلم ايضا ان للسموات
اسما اجماليه وهو ما ورد في القران من الرتق والفتق وغير ذلك مما تقدم تعلقه وسماء
متفضلية بان يكون كل سما مختصا باسم او اكثر كما تقدم ايضا فيما تعلمناه من الروايات
واما تسوا الكل ارض فجوابه ان الارض الاولى تسمى الرمكا وتحتها الريح العقيم
زمتد سبعين الف زمام بزمام كل زمام سبعون الف ملك هو كلها الهلك الله
قوم عاد وهي نصف الدنيوم القيمة الجبال والتلال والارض الثانية تسمى جلدة وهي
من حديد وجعل سكانها عقارب اهل النار والارض الثالثة تسمى عرفة واسكنها الله
اصنافا من العذاب لاهل النار لا يعلم احد عددها وعظمهم صفة والارض الرابعة تسمى
الجريا واسكنها الله حيات اهل النار والارض الخامسة تسمى فلغا واسكنها الكلبريت
والحجارة التي اعدها الله لاهل النار والارض السادسة تسمى سجينا وجعل فيها
دواوين اهل النار وهو معنى قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين والارض السابعة
تسمى محيبا واسكنها ابليس وجنوده هو فيها محبوس موثق وارواح الفجار عند خذ
ابليس في وسطها محبوسة في احد اجافيه باب له سقر مفتوح وفي الباب الثاني
باب الى الدهر وفيه عزيز ابليس وهذا من جملة اسئلة سئل عنها عيسى عليه الصلاة والسلام فانه عليه الصلاة

والسلام

١٨

والسلام سيل هل تحت الارض من خلق قال نعم ارض من نار وخلق اخر
وبحر من نار حتى عد سبع ارضين من نار وسبع ابحر من نار قيل فما اسفل
ذلك يا روح الله قال صخرة ثم تحت الصخرة ماء ثم تحت الماء حوت قيل له ما تحت
ذلك كله قال ظلم الحوت وانقطع العلم دونها فلا يعلم ذلك الا الله سبحانه وتعالى
قيل فما يمسك هذه الارض عليها قال صخرة خضراء في كف ملك قايم على ظهر حوت
منطو بالسموات الى تحت العرش ثم قال فاسم الارض الاولى الى اخر كما ذكرناه
في اسما الارضين كذا في بهجة النفس وتقلد كذلك عنه صاحب كنز الاسرار
وجوامع الافكار الشيخ ابو محمد ابن سعد الصفاجي الفاضي بازمور بلاد المغرب
واما السوال عن صفة السما وعن صفة الارض فقد علم مما ذكرناه فيما يتعلق
بالسما ومما ذكرناه مما يتعلق بالارض فتدبر واما سوالكم عن جر في السما فالذي
فيه على ما ببرله على عدد مخصوص وقد تقدم في رواية ابي هريرة ان في السما
السابع بحر عمق مثل ذلك كله وفي حديث صعود الروح ان فوق السموات
عند الوصول الى سدرة المنتهى بحرا من نار ثم بحرين نور ثم بحرين ظلمة ثم بحرين ما
ثم بحرين ثلج ثم بحرين برد طول كل بحر منها الفعام وفي البخاري في كتاب
التوحيد عن انس فاذا في السما الدنيا نهران يطيران قال هذان النهران النيل
والفرات ثم مضى في السما فاذا نهر اخضر من لولو وزبرجد وضرب بيده فاذا
هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك وفي
سيوال هل فرضت الراجيم اربعا اربعا كما هي الآن ام ركعتين كصلاة العصر
فجوابه فيه خلاف فمن الناس من ذهب الى انها فرضت اول ما فرضت ركعتين
ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر فاكملت اربعا الا المغرب واقرت صلاة السفر
ركعتين يروي ذلك عن عايشة والشعبي وميمون ابن مهران ومحمد بن اسحق
وس تعلم عن عايشة البخاري ففي صحيحه بسنده عن عايشة ام المومنين
رضي الله عنها قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين

١٩
٢٠
٢١

في السفر والحضر فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر قال القسطلاني
زاد ابن اسحق قال حدثني صالح بن كيسان بهذا الاسناد الا المغرب فانها ثلاث
اخرجه احمد ثم قال وتركت صلاة الصبح لطول القراءة فيها وصلاة المغرب
لانها وتر النهار ومنهم من ذهب الى انها فرضت اول ما فرضت اربعا الا المغرب
فرضت ثلاثا والصحيح ركعتين وبه قال الحسن ونافع ابن جبير ابن معلم وابن
جرير ومنهم من ذهب الى انها فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين يروى
ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما واما سؤال هل صلاها صبيحة الاسراء
ام كان ذلك ثاني يوم فجوابه ان المشهور من الاحاديث الابتداء بالظهر
كما في السيرة الشامية وعليه ايضا فقهاء ائمتنا الشافعية فقد قال العلامة الحافظ
ابن حجر الهيتمي في التحفة فرضت ليلة الاسراء ولم يجب صبح تلك الليلة لعدم العلم بكيفيتها
فان جبريل انما علمها له صلى الله عليه وسلم بصلاته به عند باب الكعبة مما يلي الحجر ثم الى
الحجر بالكسر بخمس اوقاتها مرتين في اليوم مبتدئا بالظهر اشارة الى ان دينه سيظهر على
الاديان ظهورها على بقية الصلوات انتهى وتقدم في ضمن كلام نقلناه عن صاحب السيرة
الشامية قوله ان اول صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس حطما الظهر بمكة بالاتفاق
انتهى واما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث فصلاني الخ فليس المراد منه انه صلى الله عليه وسلم في اليوم
الاول بل في اليوم الثاني كما في السيرة الحلبية واما سؤال هل كانت امامة جبريل عليها
الصلاة والسلام في اليومين الظهر والعصر والعشاء اربعا ام ثنتين واما قول السائل في
السؤال وايضا فالذي ثبت باخباره عليه الصلاة والسلام انه فرض الصلاة عليه
فقط فجوابه ان ما ذكره رواية ثابت بن انس ولفظها فرض الله علي حين صليت صلاة
كل يوم وليلة ونحوه في رواية مالك بن صعصعة ولكن في رواية انس عن ابي ذر فرض
الله علي امتي حين صليت صلاة فيحتمل ان يقال في كل من رواية ابي ذر والرواية الاخرى
اختصارا ويويده قوله في رواية اخرى اني فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة
الى آخره او يقال ذكر الفرض عليه يستلزم ذكر الفرض على الامة وبالعكس الا ما استثنى من خصائصه

وكل الثمن

ذكر الشمني الشامي في سيرته وقوله ايضا بقي ما يسأل عنه وهو كيفية الفرائض الى
قوله هل كان ذلك قبل هجرته عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة اما بعد الهجرة
جوابه ان منها ما كان قبل الهجرة ومنها ما كان بعدها فالصوم فرض في شعبان
ثاني سني الهجرة وفرضت زكاة المال في السنة الثانية من الهجرة بعد صدقة الفطر
فانها فرضت في الثانية ايضا قبل زكاة المال ووقع في وقت فرضها خلاف قيل قبل
الهجرة وقيل اول سنيها وقيل ثانيها وكذا الى العاشرة والاصح انه في السادسة
ذكر العلامة الحافظ ابن حجر في التحفة موفقا في ابواب تلك الاحكام واما فريضة الوضوء
فنقل ابن العديم الباجي في شرح الموطا عن بعض العلماء انها كانت بالمدينة وانه لم يكن واجبا
بمكة بل كان سنة ونقل القاضي عياض قالا والاكثرون على انه كان واجبا بمكة لكنها لم يعينا وقته
كذا في الارشاد لابن العماد وقد ذكر العلامة الحافظ ابن حجر في تحفته تعيين الوقت فقال وفرض
مع الصلاة ليلة الاسراء وهو من الربع الاخير كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة والذي
من خصائصنا اما الكيفية المخصوصة الاتية والنجيل انتهى واما الظهار فقد شرع بعد
الهجرة فان اول من ظاهر زوجته اوس ابن الصامت ظاهر منها فقال انت علي
كظهر امي فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي كان تزوجني وانا احب
الناس اليه حتى اذا كبرت وخلدت في الكبر قال انت علي كظهر امي وتركني اي غير احد فان
كنت تجدين رخصة يا رسول الله تعتشني واياه بها تحدثني لها قال والله ما امرت
في شانك بشيء حتى الان ولكن ارجعي الى بيتك فان اوحي شيء لا اغيبه عليك ان شاء الله
فرجعت الى بيتها فانزل الله تعالى على رسوله في الكتاب رخصتها ورحمت زوجها فقال قد سمع
الله قول التي تجادلك في زوجها الى قوله عذاب اليم والايات مدنية على الصحيح ذكره الحافظ
السيوطي في الدر المنثور والايلاء بعد الهجرة ايضا ويدل له ما ذكره الواحدي في اسباب
النزول حيث قال وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ايلاء اهل الجاهلية السنة
والسنتين والاكثر من ذلك فوقت الله اربعة اشهر فمن كان ايلاؤه اكثر من اربعة اشهر
فليس بايلاء قال سعيد بن المسيب كان الايلاء ضرارا لاهل الجاهلية كان الرجل لا يريد المرأة ولا

يجب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا وكان يتركها ذلك لئلا تبقى ولا ذات
بعل فجعل الاستبراء الاجل الذي يعلم في البقرة وهي مدنية بالاتفاق واما الحجاب ففي صحيح
البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا
تبرزن الى المناصع وهو صعيد افيح فكان عمر رضي الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك
يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله الحجاب قال القسطلاني زاد ابو عوانة
في صحيحه من طريق الزهري عن ابن شهاب فانزل الله الحجاب يا ايها الذين امنوا لا
تدخلوا بيوت النبي الآية فعبر المراد من آية الحجاب صريحا قال والمناصع بفتح الميم
والنون وكسر الصاد اخره عين مهملة مواضع خارج المدينة من ناحية البقيع انتهى
واما تحريم الخمر فمما جلت به في جملتها التي قد اجملت اول الاسلام فشربها المسلمون
لما نزل قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ثم ان عمر رضي الله عنه
ومعاذ رضي الله عنه في نفر من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة
للعقل فنزلت هذه الآية وهي قوله تعالى يسألونك عن الخمر فشربها قوم وتركها اخرون
لانهم علموا من قوله تعالى فيهما اثم كبير انهما بوديان الى الاثم لانهما في انفسهما اثم فشربها
بعضهم اعتمادا على انه يضبط نفسه عن ما تودي اليه وتركها اخرون اجتنابا عما
تودي اليه ثم دعى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ناسا منهم فشربوا فسكروا وقام صلى
احدهم في رواية ان الذي قام ام هو علي وفي رواية انه عبد الرحمن فقرأ اعبد ما تعبدون
فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقلل من شربها ثم دعى عتبان بن مالك سعد
ابن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد شعرا
فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير صلع فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر رضي الله عنه اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت آية انما الخمر والميسر
الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر رضي الله عنه انتهينا يا رب والحكمة في تدرج هذه الآيات

في تحريمها انهم لو حرمت عليهم ابتداء لشق عليهم ذلك وذكر القاضي البيضاوي في
تفسيره وبعضه الشهاب الخفاجي في حاشيته عليه ومنه يؤخذ ان تحريم الخمر بعد الهجرة
بالمدينة لان الآيات مدنية ومنها نكاح المتعة فانه جائز اولا رخصة للمضطر ثم حرم
عام خيبر ثم جاز عام الفتح وقبل حجة الوداع ثم حرم ابدا للنص الصريح الذي لو بلغ ابن
عباس لم يسع على علمه مخالفة العلماء وحكاية الرجوع عنه لم تصح بل صح كما قال بعضهم
عن جمع من السلف انهم وافقوه في الحل لكن خالفوه فقالوا لا يترتب عليه احكام وقوله
وايضا السنن التي سنها صلى الله عليه وسلم هل كانت باجتهاده ام بوحي الله تعالى له لم ار في
جوابه نصا صريحا ولكن ظاهر عموم ما نقله الحافظ السيوطي في الدر المنثور في تفسير
قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان اذ جبريل عليه الصلاة والسلام كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن
ان مشروعيته تلك السنن كانت بوحي وهذا الرد انما هو على القول الصحيح من جواز الاجتهاد
له صلى الله عليه وسلم اما على القول بمنع الاجتهاد تمسكا بظاهر قوله تعالى وما ينطق عن الهوى فهي
بوحي البتة واما اول مشروعيتها هل من الله فرض الصلاة وما اول وقت شرعت فيه
اما سنة الصلاة والوتر فلم ار فيها شيأ وغاية ما ذكر فيها وفيما ان النوافل لتكمل نقص
الفرائض ولتقوم في الاخرى الدنيا ايضا خلافا لبعض السلف فقام ما ترك من الفرائض
كنسيان وعليه فجل الخبر الصحيح ان فريضة الصلاة والزكاة وغيرها اذا لم تتم تكمل بالتطوع واما
الاذان فسبب مشروعيته رؤية عبد الله بن زيد المشهورة ليلة تشاوروا فيما يجمع الناس
وراه عمر رضي الله عنه فيما ايضا قبل بضعة عشر صحابيا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم سمى تلك الرؤية
وحيا وصح قوله انا رؤيا حق ان شاء الله تعالى وفي رواية انه قال لعمر لما اخبره بها سبقك الوحي وفي
حديث عند البزار فيه فقال انه صلى الله عليه وسلم اري ليلة الاسراء اخر الهدنة حتى وجدت تلك
المرأي وفي ذا يؤخذ مشروعية الاذان متأخرا عن فرض الصلاة علينا واما الجماعة
فقد شرعت بالمدينة دون مكة لعذر الصحابة بما قاله العلامة الحافظ ابن حجر في كفه وصه يعلم
ايضا تأخير مشروعية الجماعة عن فرض الصلاة علينا واما سؤال من اول من اذن وهل اول
من اقام الصلاة عليه في الاذان مبي زيد بغير الخ فجوابها ما ذكره الحافظ السيوطي في كتاب الاوائل حيث

www.alukah.net

قال اول من اذن في السماء جبريل اخرجه الحارث بن اسامة في مسنده عن كثير بن مرة
الحضرمي مرفوعا واول من اذن في الاسلام بلال واول من اقام عبد الله بن زيد اخرجه
ابو الشيخ في كتاب الاذان عن ابن عباس رضي الله عنهما واول ما زيدت الصلاة والسلام
بعد كل اذان على المنارة في زمن السلطان المنصور حاجي بن الاشرف شعبان بن حسن
ابن الناصر محمد بن المنصور قلاوون وذلك في شعبان سنة احدى وتسعين وسبعمائة
وكان قد حدث قبل ذلك في ايام السلطان صلاح الدين ابن ايوب ان يقال قبل اذان
الفجر في كل ليلة بمصر والسلام للسلام على رسول الله واستمر ذلك الى سنة سبع وتسعين
وسبعمائة فزيد فيه بامر المحتسب صلاح الدين البوشي ان يقال الصلاة والسلام عليك يا رسول
الله ثم جعل في عقب كل اذان وايضا الانبياء والرسل هل ضبط عددهم وما نهاية ما ورد
في عددهم يقال جوابه قد ورد في ضبط عددهم روايات مختلفة ففي رواية ذكرها ابن
حبان في صحيحه ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وان الرسل منهم
ثلاثمائة وثلاثة عشر وفي حديث رواه الامام احمد في مسنده بسند ضعيف ان عدد
الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر وهذا نهاية
ما اطلعت عليه مما ورد في عددهم وفي حديث رواه ابن يعلى في مسنده بسند ضعيف ان
عدد الانبياء ثمانية آلاف ولا تنافي بين هذه الروايات تعلم بتقدير صحتها في الواقع
لان مفهوم المخالفة انما يعتبر اذا لم يرد ما يدل على انه مراد وقد دلت رواية الزيادة
على ان رواية النقص لا يعتبر مفهومها ذكره العلامة ابن عبد الحق في شرح البسملة وقال
القاضي البيضاوي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك الآية اذ قيل
عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصصهم اشخاص معدودة
وذكر الامام التاج السبكي في تفسير هذه الآية ان حديث ابي ذر الدال على كونهم
مائة الف واربعة وعشرين الفا منهم رسل ثلاثمائة وثلاثة عشر ضعيف وفي مسند
ابراهيم بن هشام قال ابو ذرعة كذا في نكت العلامة ابن حجر وصح خبر ابن خزيمة
للانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وخبر ان عدد الرسل ثلاثمائة وخمسة عشر واما الحديث المتمثل

على عدتها

على عدتها ففي سنده ضعيف وفي آخر مختلط للكنه اخيرا بتعدده فصار حسنا
لغيره وهو حجة وما يقويه تكرر رواية احمد له في مسنده وقد قرروا
ان ما فيه من الضعف في مرتبة الحسن انتهى هذا وقد قال صاحب مقاصد
المقاصد القراني قاضي بان عددهم لا ينحصر فيما جاء به حديث ابي ذر لانه خبر
آحاد لا يعارض متواترا فانه وان اشتمل على جميع الشرائط لا يفيد الا
الظن فالاولى ان يكل الى علم الله تعالى وقوله كم عدد من يكتب بالليل ومن
يكتب بالنهار وهل في كل يوم وليلة كتبة غير الاولين ام هم الاولون
جوابه ان الكاتب لمعظم الاعمال ملك اليمين وملك اليسار وقد يكتب
بعض الاعمال غيرهما فقد قال النووي في حديث تبادر السبعين ملكا
قوله رفاعة ابن رافع الحديث هم حملة الحفظة وهم غير الكرام الكاتبين
دليل على ان بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة ايضا وقد تردد بعض
المتاخرين في انه هل لكل يوم وليلة ملكان او هما ملكان يلتزمان العبد
الى يوم القيمة ثم قال والظاهر ان ملكي الانسان لا يتغيران عليه ما دام حيا
ويؤيده قول احد الملكين للآخر اذا لم تستغفر داخل ستة ساعات بعد عمل
السيئة اكتب اراحنا الله منه فبئس القرين ما اقل مراقبته لله عز وجل واقل
استحياءه ولا يقال ذلك لمن يكونان معه يوما او بعض يوم لان خلاف
لسان العرب فقد قال ابن السكيت القرين الصاحب وقولهما اراحنا
الله منه يقوي ذلك اذ مصاحبته يوما او بعضه لا تطلب منها الراحة غالبا
نعم هذا الحديث ان صح فلا عطر بعد عروس قال وما ظن ان في العاقبة لعبد
الحق ما يدل على ذلك هذا وفي الاكمال سيل القاضي ابن ورد عن الكاتب
هل هما اثنان لا يزولان او يتبدلان فقال ليس في حديث قاطع والامر محتمل
انهما اثنان بالشخص فلا يزولان ولا يفارقان وفيهما المعنى من ليل او
نهار وانهما اثنان بالنوع فيقع فيهما التبديل قال عمر النجي رحمه الله

الرسالة فان قلت هل يكتب على الانسان غيرها من الملايكة قلت نعم قال الله عز وجل
له معقبات من بين يديه ومن خلفه الاية فهؤلاء غير الكاتبين بلا خلاف وفي
التفصيل للهروي رحمه الله تعالى روي ان عثمان بن عفان رضي الله عنه سأل
النبي صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا ملك على يمينك على
حسناتك وهو ملك على يسارك على سيئاتك وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله
تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وملك قابض على
ناصيتك فاذا تواضعت لله عز وجل رفعك واذا تجبرت على الله قصمك وملكان
على شفتيك لا يحفظان عليك الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وملك قايم على
فيك لا يدع الخية ترخل اذا غمت وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل
ادمي ينزل ملايكة الليل على ملايكة النهار لان ملايكة الليل غير ملايكة النهار فهؤلاء
عشرون ملكا على كل ادمي يحفظونه من ابليس بالنهار وولده بالليل وعن بعضهم
ان في ابن ادم ثلاثمايه وستين عرقا على كل عرق ملك وفي العرق الساكن
والمتحرك فلو سكن المتحرك وتحرك الساكن لتأذى الادمي بذلك وذكر الآبي
في حديث التسبيح انه يحفظ لابن عطية ان كل ادمي يوكل به من حين وقوعه نطفة
في الرحم الى موته اربعمايه ملك ولما تكلم الآبي على حديث يتعاقبون فيكم ملايكة
بالليل وملايكة بالنهار قال فان قلت فهل هؤلاء للحفظ هم الذين يتعاقبون فيما
الناس صلاة الصبح وصلاة العصر كما في حديث مسلم قلت في ذلك احتمالان
سبناهما على ما مر من الوجه التخييري والنوعي وقال العامري والنووي يحتمل
الاظهر وقول الاكثرين ان هؤلاء الملايكة هم الحفظة الكتاب قالا وقيل ويحتمل
ان يكونوا من جملة الملايكة غير الحفظة لحملة الناس ذكره شيخنا شيوخنا صاحب المجد
في قرصه وقوله وايضا ما يكتبونه الى قوله فما فايدة هذه العرض وكم عرض يتعرض
قد تعرض العلامة ابن حجر في التحفة لجوابه حيث قال احتجاجا على صور الحفيظين
في الخبر المحسن انه صلى الله عليه وسلم كان يخير اصوبهما ويقول انهما ما تعرضا لاعمال فاحب ان يعرض عملي

وانا صايم اي يعرض على الله وكذا في ليلة النصف من شعبان وفي ليلة القدر
فالاول عرض اجمالي باعتبار الاسبوع والثاني باعتبار السنة وكذا الثالث
واما عرضها تفصيلا فهو برفع الملايكة لها بالليل بر وبالنهار مرة وفايدة
تكرير ذلك اظهار شرف العاملين بين الملايكة انتهى ومنه يعلم ان العرض
الاجمالي في كل اسبوع مرتين وفي كل سنة مرتين وان العرض التفصيلي
في يوم مرتين واما سيوال فاذا مات الانسان فان يذهب الملكان اللذان
يكتبان حسناته وسيئاته فالجواب عنه انهما يتوليان على قبره فيما يظهر
للحافظ السيوطي اخرج الدارقطني في الافراد عن ابي سعيد الخدري سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا قبض الله روح العبد صعد ملكاه الى
السما فقالا يا ربنا كنا بعد كل المومن بكتب علمه وقد قبضته اليك فامرن
لنا ان نسكن السما فيقول سمايي مملوة من ملايكتي يسبحوني فيقولان ارنه
لنا ان نسكن الارض فيقول ارضي مملوة من خلقي يسبحوني ولكن قوما على قبره
فسبحاني واحمداني وهللاني واكتباه لعبدي الى يوم القيمة ثم قال اذا كان
العبد كافرا فمات صعدا ملكاه الى السما فيقول الله تعالى لهما ما جايكما فيقولان
ربنا قبضت عبدك وجيناك فيقول لهما ارجعا الى قبره والعناه الى يوم
القيمة فانه كذبني وجحدني واني جعلت لعنتكما عذابا اعذبه يوم القيمة واما
سيوال بعد طلوع روحه كيف ورد من الاحاديث في ذلك فالجواب عنه
انه ورد في كيفية ذلك احاديث كثيرة منها ما اخرجه ابن ابي الدنيا عن وهب ابن
الورد قال بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يتولاه ملكاه اللذان كانا يحفظان
عليه عمله في الدنيا فان صحبهما بطاعة الله قالا لا اراك الله عناء من جليس خير اوان
صحبهما بغير ذلك مما ليس لله عز وجل فيه رضى قالا عليه الثناء قالا لا اراك الله عناء من
جليس خير اقرب مجلس سوا جلستنا وعمل غير صالح قد احضرتناه وكلام قبيح قد اسمعتناه

فلا جزاك الله عنا من جليس خيرا فقد شخص بصر الميت اليهما ولا يرجع الى
الدنيا ابدا ومنها ما اخرجه عن سفيان قال بلغني ان العبد المؤمن اذا اكتفر
قال الاملكان اللذان كانا معه يحفظانه ايام حياته عند ربه اهلا دعونا فلنثن
على صاحبنا بما علمناه منه فيقولان نحمد الله ونثني عليه انك لسريع
ان كنت لسريعا الى طاعة الله بطيئا عن معصيته وان كنت ممن يا من عبيد فتوجه
فلا نشغلنا عن الذكر مع الملائكة وان احتضر العبد السوء قالا اهلا ومرحبا قال
الملكان فقالا ادعونا فلنثن عليه بما علمناه منه فيقولان لا جزاك الله من صاحب شر فيما
انك لبطيء عن طاعة الله سريع الى معصيته وما كنا نا من عبيدك ثم يعرجان
الى السماء ومنها ما اخرجه القاضي ابو الحسن بن الحريف في فوائده وابو الربيع
المسعودي في فوائده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء
ملك الموت الى ولي الله سلم عليه وسلام عليه ان يقول السلام عليك يا ولي الله قم
فاخرج من دارك التي خربتها الى دارك التي عمرتها وان لم يكن ولبا له قال له قم واخرج
من دارك التي عمرتها الى دارك التي خربتها ومنها ما اخرجه ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم
قال يوتى المومن عند الموت فيقال له لا تخف مما انت قادم عليه فيذهب خوفه ولا
تحزن على الدنيا ولا على اهلها وابشر بالجنة فيموت وقد اقر الله عينه ومنها ما اخرجه ابن
مندة عن كثير بن ابي كثير وكان خادم ابن عباس قال ان اهل الجنة يوكل بهم انسان من
ملك فاذا بشر بالجنة وضع الملك فواده فلولا ذلك لخرج قلبه من راسه من الفرح ومنها
ما اخرجه الدينوري في المجالسة عن سفيان الثوري قال ان ملك الموت اذا غمز
وتبين العبد انقطعت معرفته وانقطع كلامه ونسي الدنيا وما فيها ومنها ما
اخرج ابن ابي الدنيا بسنده وكلهم رجال ثقاة عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر له الموت وغصته فقال هو قد اهون مما ضربت بالسيف واخرج ابن
الضحاك ابن ابي حمزة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت فقال اذني جذبات الموت

عشرة

عشرة لمن اية ضربه بالسيف واخرج الخطيب في التاريخ عن انس مرفوعا للموت
ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف ومنها ما اخرجه ابو الشيخ في كتاب العظمة
عن الحسن قال قيل لموسى عليه السلام كيف وجدت الموت قال كسفود دخل جوفي له
شعب كثيرة تعلق كل شعبة منه بعرق من عروقي ثم انتزع من جوفي نزعا شديدا فتقطع كل
عليك لما غير ذلك من الاحاديث والآثار واما سوال ابن تكون روحه بعد طلوعها من
الجسد فجوابه كما انها في يدي الملائكة قبل نزول الميت قبره فقد قال ابو هامد في كتاب كشف الاسرار
خلاصة ما قبض الملك النفس السعيدة تولى تناولها ملكان حسنا الوجه عليها اثواب حسنة وريحها
طيبة فيلفانها في حرير من حرير الجنة وهي على قدر النخلة شخص انساني ما فقد من عقله ولا
من عمله شيء فيعرجون به في الهوى فلا يزالون يمرون بالامم السالفة والقرون الخالية كامثال الجراد
المنتشر حتى ينتهي بها الى سما الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من انت فيقال انا
صلصايل وهذا فلان معي باحسن اسمايه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان فلان
وكانت عقيدته غير شاك ثم ينتهي الى السما الثانية فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول
مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا بفلان كان محافظا على صلاته بجميع فرايضها ثم يمر حتى
به الى السما الثالثة فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول الامين مقالته الاولى والثانية
فيقال مرحبا بفلان كان مراعيا لله في حق ماله ولا يتمسك منه بشيء ثم يمر حتى ينتهي الى السما الرابعة
فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول كدابه في مقالته اهلا بفلان كان يصوم فيحض الصوم
من ارادان الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الى السما الخامسة فيقرع الباب فيقال من
انت فيقول كعادته فيقال اهلا وسهلا ادى حجة الواجبة من غنيا ولا سمعة ثم ينتهي
الى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين كدابه في مقالته فيقال
مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر لوالديه فيفتح له الباب ثم يمر حتى ينتهي
الى السماء السابعة فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول الامين مقالته فيقال مرحبا
كان كثير الاستغفار ويتصدق ويكفل الايتام ثم يفتح له فيمر به الى سرادقات الجلال
فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين مثل قوله فيقال اهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس

الطيبة كان كثير الاستغفار وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم السائح ويزور العلماء
من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصاحبونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيرفع البابه فيقال
اهلا وسهلا بفلان كان عبدا صالحا لوجدانه نوح فيفتح له فيمر في بحر من نار ثم يمر في بحر من
نور ثم يمر في بحر من ظلمة ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من برد طول كل بحر الف عام ثم يحجب
المضروبة على عرش الرحمن وهي ثمانون الفا من الرادقات لكل رادق ثمانون الفا من الشرافة
على كل شرافة ثمانون الفا من القصر يهلل الله ويسبحه ويقدسه ليس منها قصر واحد الى بهما الدنيا
لعبد من دون الله ولا حرفا منه الا وهو خير من الدنيا وما فيها ثم ينادي من الحضرة القدسية من وراء اولئك الرادقات
من هذه القصور التي جئتم بها فيقال فلان ابن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد
كنت يا عبدي فاذا اوقف بين يديه الكريم تجلى ببعض اللوم والمعاتبة حتى يقول انه
قد هلك ثم يعفو عنه سبحانه انتهى واخرج ابن ابي الدنيا عن مجاهد قال اذا مات
الميت فمكث قاعدا عند قبره فما من شيء الا وهو يراه عند غسله وعند حمله حتى يوضع في قبره
واخرج ابو نعيم عن عمر بن دينار قال ما من ميت يموت الا ورد علي بعمله فينظر
الى الجند كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشي به ويقال له وهو على سريره اسمع
ثنا الناس عليك والاخبار والآثار في ذلك كثيرة جدا واما بعد نزول الميت في قبره ففيه
خلاف بينه البعاعي في كتابه المسمى بسر الروح حيث قال المسئلة الخامسة اين مستقر
الارواح ما بين الموت والبعث فنقل ارواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء كانوا
او غير شهداء الا ما يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين والا تلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة
لهم وهو مذهب ابا هريرة وابن عمر رضي الله عنهم وقريب منه قول الامام احمد في رواية
عبد الله ارواح الكفار في النار وارواح المؤمنين في الجنة لقوله فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم وقسمها ثلاثة اقسام مقربين في الجنة واصحاب اليمين سالمين
من العذاب ومكذبين لهم نزل من حميم وتصلية جحيم وقال الامام مالك يبلغني
انما الروح مرسلة في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت وهو قول سلمان
الفارسي رضي الله عنه والبرزخ هو الحاجز بين الشيئين وكانه اراد بالارض بين الدنيا والآخرة

من العذاب

وهو قول

وهو قول النووي فانها فارقة الدنيا ولم تلج الآخرة وقال ابن حزم في طائفة مستقرها
حيث كانت قبل على اجسادها اي عن يمين آدم وشماله وقال جماعة من الصحا
والتابعين منهم عبد الله بن عمرو بن العاص ان ارواح المؤمنين في الجابية وارواح
الكفار في بئر برهوت بئر بحضرموت نقله ابن منده فلا التفات الى قول ابن
حزم انما هو قول الرافضة وقال كعب ارواح المؤمنين في عليين في اسما السا
بعة وارواح الكفار في سجين تحت خد ابليس وهو قول جماعة من السلف
والخلف وقالت طائفة من الصحابة والتابعين ارواح المؤمنين عند الله ولم يزيدوا
على ذلك وثم اقوال اقوال اخر حكيناها تركناها ولا يحكم على قول من هذه الاقوال بالصحة
وعلى غيره بالبطلان بل الصحيح ان الارواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ
اعظم تفاوت ولا تعارض بين الادلة فان كلا منها وارد على فريق من الناس
بحسب درجاتهم في السعادة والشقاوة فمنها ارواح هي اعلا عليين في الملاء
الاعلى وهم الانبياء وهم متفاوتون في منازلهم كما رأى صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسراء ومنها ارواح في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وهي ارواح
بعض الشهداء الا جميعهم فان منهم من يحبس عن دخول الجنة لدين او غيره
كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ما لي ان قتلت في سبيل الله قال الجنة فلما ولى قال الا الدين
سارني فيه جبريل آنفا ومنهم من يكون على باب الجنة كما في حديث ابن عباس الشهداء
على بارق نهر بباب الجنة ومنهم من يكون محبوسا في قبره لحديث صاحب الشملة انها
تشتعل عليه نارا في قبره ومنهم من يكون محبوسا في الارض لم تصل روحه الى الملا
على فانها كانت روحا سفلية ارضية فان النفس الارضية لا تجامع الانفس السماوية
كما انها لا تجامعها في الدنيا فالروح بعد المفارقة تلحق باشكالها واصحابها فالمرء
مع من احب ومنها ارواح تكون في تنور الزناة وارواح في نهر الدم فليس للارواح شيء
وسعيدها مستو واحدكما على اختلاف محالها وتباين تفاوتها انتهى الاباجاد هاني قبورها

www.alukah.net

ليحصل لها من النعم والعذاب ما كتب لها انتهى ملخصا ومن جملة الاقوال ما قاله ابو عمرو بن عبد البر ارواح الشهداء في الجنة وارواح عامة المؤمنين على افنية قبورهم قال وهذا اصح ما قيل واحاديث السؤال وعرض المقعد من عذاب القبر ونعيمه وزيارة القبور والسلام عليها وخطابها بمخاطبة الحاضر العاقل دالة على ذلك قال ابن القيم وهذا القول اذا اريد انها ملازمة للقبور لا تفارقها فخطأ يرده الكتاب والسنة وعرض المقعد لا يدل على ان الروح في القبر ولا على فنائه بل على انها اتصال به يصح ان يعرض عليها مقعدها فان للروح شانا آخر فتكون في الرفيق الاعلى وهي متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهي في مكانها هناك ثم اطال في الاستدلال لذلك الى ان قال فانما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشابه هذا وامر البرزخ والاخرة على نمط غير المألوف في الدنيا انتهى وقال العلامة الحافظ ابن حجر في فتاويه كما نقله عنه النجم الغيطي في فتاويه ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار في سجين ولكل روح اتصال بجسدها وهو اتصال معنوي لا اتصال في الحياة بل اشبه به حال النائم وان كان هو اشد من حال النائم اتصالا قال ومع ذلك فهي ماذون لها في التصرف وتاوي الى محلها في عليين او سجين واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا لو تفرقت الاجزاء انتهى واما سؤال عنده فضة في قبره ما اول ما يأتيه وفيه هل منكر ونكير او غيرهما فالجواب عنه انه ورد في بعض الاحاديث ان اول من يأتيه ملك اسمه رومان قال الغزالي في علوم الاخرة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت قال يا ابن عباس لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه احد الا انت فاول ملك اسمه رومان يجيء فيقول اين المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي قرطاس ولا دواة فيقول هيهات هيهات كفنك قرطاس ورقيك مداد وقلمك امعاءك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل

العبد يكتب وان كان في الدنيا غير كاتب ويتذكر جميع صحائفه وسيأتيه في يوم واحد ثم يطوي الملك ذلك الرقعة ويعلقها في عنقه ثم تبكي صبيا الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اي عمله الحديث بطوله انتهى لكن قال العلامة احمد بن خليل السبكي في شرحه منظومة التشبيه وسيل الشيخ العلامة ابن حجر هيتمي في الميت ملك اسمه رومان فاجاب بانه ورد بسند فيه لين وفي شرح الجوهر لشيخ شيوخنا العلامة ابراهيم اللقاني فان قلت فهل سيميان بشر وبشير قلت زعم بعض الشافعية ان فتنان المؤمن سيميان بذلك ولا دليل عليه كما انه لا دليل على انهما ثالث سيميا نكور افقبلهما ملك حسن يسمى رومان فهي اربعة وان ورد حديث رومان بسندين انتهى ومنه تعلم ان الروايات الصحيحة لم يثبت فيها الا منكر ونكير وان رومان بفرض ثبوته يكون متقدما عليهما واما سؤاله كيف حاله في القبر في الزمان هو في الحمام هو في النار ان كان عاصيا فالجواب عنه ان الروح فيها ما تقدم واما الجسد فهو في القبر وهو عليه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار لعلمائنا فيه تاويلان احدهما وهو الاصح ان ذلك على سبيل الحقيقة لاعمى وجه المجاز وان القبر علا على المؤمن خضرا وهو العشب من النبات وقال عمرو بن العاص هو الريحان وعلى الكافر جمرا وقد جاء في الخبر ان له لهبان من نار والتاويل الثاني حمله على المجاز وان المراد بكونه روضة سعة السؤال على المؤمن وسهولته عليه واستحاله وطيب عيش فشبه محل وقوع هذه الامور بالروضة والجنة يقال فلان في الجنة اذا كان في ارغد عيش وسلامة وراحة ويكون حفرة بشدة المسألة والخوف والاهوال التي تلحق الكافر مع ضغطة القبر والحمل على الاول متعين لورود الروح والتصريح به مع عدم استحالته كما ابرنا اليه ويؤيد بقوله تتخ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم القيمة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واما سؤاله فاذا كان يوم القيمة وخرج الناس من القبور الى قوله فاين يحاسب الله تعالى فالجواب عنه انهم يحاسبون على ارض بيضاء تسمى بالساهرة تبدل بها هذه الارض فقد اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير

مكتبة الملك فهد الوطنية
الفهرسة والمعلومات
عضو شبكة المكتبات

وابن ابي حاتم في تفاسيرهم والبيهقي بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل ارضها انها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم تعمل عليها خطيئة واخرج البيهقي من وجه اخر عن ابن مسعود مرفوعا وقال الموقوف اصح واخرج ابن جرير وابو ابي الدنيا عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في الآية قال الارض من فضة والسماء من ذهب واخرج ابن جرير عن مجاهد ارضها انها فضة وكذلك السموات كذلك وفيه عن الضحاك قبله واخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال بلغنا ان هذه الارض تطوي وان جنتها الحري يحز الناس منها البها وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يوم تبدل الارض الآية قال يزاد فيها وينتقص منها ويذهب اكامها واوديتها وتمد مد الاديم العكاظي ارض بيضاء مثل الفضة لم يسفك عليها دم ولا عمل عليها خطيئة والسموات تذهب شمسها وقمرها ونجومها وقال بعضهم تبدل السماء اختلاف احوالها فتارة كالمهل وتارة كالدخان حكاه ابن الانباري وقال كتبي السماء دخان وتصير البحار نيرانا وقيل تبديلها ان تطوى كطي السجل للكتاب كما يدل عليه قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب وقد وقع الخلاف في السجل قال الزجاج ملك يكتب اعمال العباد واللام زايده اي كطي السجل للكتب وقال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة وقد ورد ايضا ان الارض تبدل خبزة فقد اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري تكون الارض يوم القيامة خبزة خبزية واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ احدكم خبزته في السفرة نزلا لاهل الجنة والمراد انه يوكل منها في الموقف من يصير الى الجنة لانهم يأكلون منها حين يدخلون الجنة وللاقال ابن مردويه في الارشاد تبدل الارض خبزة فيأكل المؤمن من تحت رجليه ويشرب من الحوض قال الحافظ ابن حجر ويستفاد منه ان الموسنين لا يجاعون بالجوع لطول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبق الارض حتى يأكلوا منها

من تحت اقدامهم ما شاء الله من غير علاج ولا كلفة قال وقد ان مراد الحديث ما اخرجه ابن جرير بسند صحيح الى سعيد بن جبير قال تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المومن من تحت قدميه انتهى وقد ورد ان الارض تقلب نارا فقد اخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال الارض كلها نار يوم القيامة واخرج عن كعب الاحبار قال يصير مكان البحار نار وورد ايضا ان الارض تبدل غبرة على وجه الكفار يعلوها فقد اخرج البيهقي عن ابن كعب في قوله تعالى وحملت الارض والجبال قد كنا ذكرنا واحدة قال يصيران غبرة على وجه الكفار لا على وجوه المومنين وذلك قوله وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة قال ابن زيد القتر بين الغبرة والغبرة ان القترة ما ارتفع مع الغبار وفي السماء والغبرة ما كان اسفل في الارض انتهى وعليه يحمل الحديث وقال بعضهم الغبرة سواد وكابة للهم والحزن والقترة ظلمة وكسوف وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي الزلزلة وعلى كل معنى يرهقها تعلوها وتغشاها قال العلامة الحافظ ابن حجر رحمه الله ولا تنافي بين الاحاديث فصيرها خبزة وغبرة ونار يجمع بان بعضها يصير خبزا وبعضها يصير غبرة وهو ارض البرزخ خاصة بدليل الخبر السابق وقد وقع الخلاف هل التبديل لغير ذاتها او صفاتها فقط فرجح الاول ابن ابي حمزة واشار الى ان ارض الدنيا تضمحل وتعدم وتبدل بارض الموقف قال لان ذلك يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان يكون المحل الذي وقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجلي سبحانه على عباده على ارض تليق بعظمته قال العلامة الحافظ ابن حجر ولا تنافي بين تبديل الارض واعادتها مدها والزيادة فيها والنقص منها لان ذلك كله يقع الارض يمكن ان ارض الموقف غير ها فانهم يحشرون من ارض الدنيا بعد نصرها كما دل على ان ارض الموقف فادعى القرطبي تفرد عن غيره ان الارض والسموات تبدل كل منهما احوالها ان الحق سبحانه وتعالى يغير صفات السما قبل نفخة الصعق فتنشر اولا كالها ويكسف شمسها وقمرها وتسير كالجبال ثم تكشط عن اهلها وسمائهم ثم تصير الجبال

www.alukah.net

ثم تمور الارض ثم تصير البحار نيرانا ثم تشقق الارض من قطر ما قطر فتغير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية ثم اذا نفخ في الصور نفخة الصعقة طويت السما ودحت وبدلت السما سما اخرى وهو قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض غير الارض كما بدلت الادیم العكاظي واعيدت كما كانت فيها القبور والبست غير ظهرها وغير بطنها وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقعوا في المحشر تبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي ارض عفرا وهي البيضا من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرا عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو اليسير جميع الخلق وان كان قد روي انه مسافة الف سنة صعودا والف سنة هبوطا والف سنة استوي ولكن الخلق الكثير من ذلك فيقومون على الصراط على متن جهنم وهي كما رأيته جاهدة وهي الارض التي قال فيها عبد الله انها ارض من نار يعرف فيها البر وفي البدر والسافر اخرج مسلم عن ثوبان قال جاء حبر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر واخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اين قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض اين الناس يومئذ قال على الصراط قال البيهقي قوله مجاز لكونهم يجاورنه فوافق قوله في حديث ثوبان دون الجسر لانها زيادة يعني المصير اليها لشوقها ولاذة ذلك عند المرة التي تنتعم عند تظلمهم من ارض الدنيا الى ارض الموقف انتهى وهو مخالف لظاهر كلام القرطبي واما سؤال اين تستقر الجنة التي هي اليوم في السما واين تنتهي النار التي هي الآن في الارض السابعة فالجواب عنه مما تضمنه قول القرطبي تفسير القوله تعالى تكاد تميز من الغيظ اي تكاد تنشق نصفين من شدة غيظها فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر الله ويأخذ بخطامها ويقول لها ارجعي مدحورة ايا خلقت فتقول على سبيلي فانك يا محمد حرام علي فينادي منادي من مراد قاف العرش اسمعي منه واطيعي له ثم تخمد وتجعل عن شمال العرش ويحدث اهل الموقف بها فتخمد وتظلهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهذا ينصب الميزان وذكر ايضا ان جهنم يجاء بها من المحل الذي خلقها الله تعالى فيه فتدار بارض المحشر لا يبقى لجنة طريق الا الصراط انتهى وفي حديث آخر ما يدل على موضع النار في علم الله تعالى فقد ورد ان عمر قال

كعب اين

كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم تدعوه الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله اين الليل اذا جا النهار وهو حديث صحيح بمعناه ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد اراية جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عليه الصلاة والسلام ارايت الليل اذا جا كل شي فاين جعل النهار فقال السائل الله اعلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك يفعل الله ما يشا ثم رايت الحديث صرح به في الدال على الخير عن يمين العرش والنار عن يساره نعم على ان قول السائل واين الجنة اليوم في السما السادسة تعلقا بقوله تعالى عند جنة المأوى اي عند سدرة المنتهى وسدرة المنتهى في السماء السادسة والصحيح ما قاله علم الدين انها فوق السموات وتحت العرش وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سقفها عرش الرحمن وقد سئل انس بن مالك رضي الله عنه عن الجنة هل في السما او في الارض فقال اي سما تسع الجنة فقيل اين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش انتهى وافاد السند الى ان الجنة خلقت قبل النار واما سؤال اين يحاسب المؤمنين والكافرين من الانس والجن والشياطين ومن يسألهم اهل الحق سبحانه وتعالى بلا ترجمان ام الملائكة فالجواب عنه ان الناس مختلفون في ذلك فمنهم من قال الله سبحانه وتعالى هو الذي يحاسب المكلفين بنفسه ويخاطبهم وهو الصحيح لما يشهد له خبر ما منكم من احد الا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان والمحاسبة حكم فكذلك تضاف اليه سبحانه وتعالى كما يضاف الحكم اليه قال تعالى الله الحكم وهو اسرع الحاسبين وقال وهو خير الحاكمين وخزانة لوزن في الحساب فيقول الله عز وجل للشيخ ما اضعفت عبدو تكبا بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتني اما انا الكون لك كما كنت لتفسك اذهب فقد غفرت لك وما كان فيك ويؤتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه وصكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله اما استحييتني اما راقبتني اما خشيت نعمتي اما علمت اني مطلع عليك خذوه الى الهاوية ومنهم من قال ان الملائكة يحاسبون بامر الله تعالى كما ان الحكام يحكمون بامر الله تعالى وقيل ان المؤمنين يكلمهم الله ويحاسبهم وغيرهم تحاسبه الملائكة على ما يشاء ربه قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قوله ولا يكلمهم الله اذ يفهم منها ان من لم يكن بهذه الصفة

٣٧ مما ينبغي التنبيه عليه وأولى حسابا فذاك بعضهم بعضا ثم يؤخذ في حسابهم مقدار ضعيفين الذي سنة فاذا اخذ زيد العرفة فضل القضاء فيؤخذ من حسابهم مقدار ذلك فيدفع الى المظلومين ثم يخلى سبيلهم فيقال لهم كونوا ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر ان كان ترابا ولم يكن حسابا ولا عقابا ثم يؤمر بهم الى الجنة

فان الله تعالى يكلم المؤمنين ويحاسبهم حسابا يسيرا من غير ترجمان اكراما لهم كما اكرم
موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم ولا يكلم الكفار فيحاسبهم الملايكة ويميز هم الله تعالى بذلك
عن اهل الكرامة قال بعضهم والحق عندي ان الخلق في المحاسبة مختلفون الاحوال فمنهم من يحاسبه
الله تعالى ومنهم من يحاسبه الملايكة ومنهم من يحاسبهم الله والملايكة معا ومنهم من لا يحاسبه الله
اصلا وبهذا تجتمع الايات والاحاديث المختلفة في ذلك ولهذا سئل وكم صف نصفنا
الملايق في الموقف من جميع الخلايق فالجواب ان الانس والجن وغيرهما من اهل الارض
يجتمعون في صعيد واحد ثم تصطف الملايكة خلفهم سبعة صفوف فقد اخرج الحاكم
وابن ابي حاتم وابن جرير وابن ابي الدنيا في كتاب الاهوال عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرا
يوم تشقق السما بالغمام قال يجمع الله تعالى الخلق يوم القيامة في صعيد واحد الجن والانس والبهايم
والسباع والطير وجميع الخلق فتشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر جميع من في الارض من الجن
والانس والخلق فيقولون اهل الارض افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل اهل السما الثانية وهم اكثر
من اهل سما الدنيا واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا فيحيطون بالملايكة الذين
نزلوا قبلهم وبالجن والانس وجميع الخلق ثم ينزل اهل السما الثالثة وهم اكثر من اهل السماء
الثانية واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل اهل السما الرابعة وهم اكثر
من اهل سما الثالثة والثانية والاولى واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل
اهل السما الخامسة وهي اكثر من تقدم ثم اهل السادسة كذلك ثم ينزل اهل السما السابعة وهي
اكثر اهل السموات واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل ربنا في ظلل من الغمام
وحوله الكربيون وهم اكثر اهل السموات السبع والارضين وحملة العرش لهم قرون كالعقب
القنا مابين قدم احدهم كذا وكذا ومن اخمص قدمه الى كعبه مسيرة خمسماية عام ومن ركبته
الى اربنته مسيرة خمسماية عام ومن اربنته الى ترقوته مسيرة خمسماية عام ومن
ترقوته الى موضع القرط مسيرة خمسماية عام واخرج ابي جرير وابن المبارك عن الضحاك قال
اذا كان يوم القيمة امر الله السما الدنيا فتشققت باهلها فتكون الملايكة على صفاتها صفي يا مرحم
الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة

فصفوا

فصفوا صفا دون صف ثم ينزل الملاء الاعلى بجنبة اليسرى جهنم فاذا راها اهل
الارض ندوا فلا ياتون قطرا من اقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من
الملايكة فرجعوا الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله تعالى اني اخاف عليكم يوم التناد
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ
بجهنم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا وقوله وانشقت السما فهي يومئذ واهية والملك على ارجايها
يعني ما تشقق فيبن ياهم لذلك اذ سمعوا الصوت فاقبلوا الى الحساب كذا في
الدر المنثور السامرقندي وفي البغوي في تفسير قوله تعالى والملك صفا صفا قال عطا
يريد صفوف الملايكة واهل كل سما اذا نزلوا كانوا صفا على حدة قال الضحاك
اهل كل سما اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكونون سبع
صفوف وقوله تعالى وجي يومئذ بجهنم قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في هذه
الآية تقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها تغيظ وزفير
حتى تنصب على يسار العرش انتهى تتمة ملخصة من الآية والاحاديث السابقة
من وصف الله تعالى بالنزول نؤول فان النزول من صفات الاجسام وذلك
مستحيل على الله تعالى ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى وجاء ربك اي
ظهرايات قدرته وآثار رحمته فعل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من
احكام هيبته وسياسته وقيل جاء امر وقضاؤه فهو على حذف المضاف
انتهى ويقاس بهذه الآية نظايرها من الايات والاحاديث الموهمة ذلك وانما
سيوتى وعلى اي هيئة تاتي الناس حفاة عراة ام لا بين فالجواب انهم
يحشرون حفاة عراة الا ما استثني ويدل له رواية مسلم عن ابن عباس
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس
انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده انا كنا فاعلين
الا وان اول من يكسى يوم القيمة ابراهيم عليه السلام الا وانه سيجاء برجال من

www.alukah.net

امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول يارب اصحابي فيقول انك لاتدري ما احدثوا
بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
الى قوله العزيز الحكيم فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم اخرجه
البخاري ايضا فهذا يدل على ان الناس يحشرون حفاة عراة غرلا اي غير مختونين
قال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعدا قال العلما يحشر العبد عريانا ولم ير الى الا قضا
ملكان ذلك اليوم ولد فمن قطع منه عضوا يرد في القبر عليه حتى الختان وقد يعارض هذا
الحديث ما رواه ابو داود وفي سننه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه لما حضرته الوفاة
دعي بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت
يبعث في ثيابه التي يموت فيها قال ابن عبد البر وقد احتج بهذا الحديث من قال
ان الموتى جملة يبعثون على هيئاتهم وجملة الا كثر على العلما على الشهيد الذي اصابه
يزمل في ثيابه ويدفن فيها ولا يغسل عنه دمه ولا يغير عنه شيا من حاله قالوا
ويحتمل ان يكون ابو سعيد سمع الحديث في الشهيد فتناوله على العموم والله اعلم
ولا يعارض هذا ما ورد من ان الموتى يتزاورون في قبورهم بأكفانهم فان ذلك يكون
في البرزخ فاذا اتوا موا في قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهيد هذا حاصل ما ذكره ٤٠
القرطبي واما سوال هل يوزن عمل لم يعط كتابه ام يعطى الكتاب ثم يوزن العمل
فالجواب ان العلما صرحوا باحدهما لان امور الحشر مرتبة هكذا
البعث ثم الحشر ثم القيام لرب العالمين ثم العرض ثم نشر الصحف ثم اخذها
بالايمان والشمايل ثم الكيوال والحساب ثم الميزان وقد صرح بهذا الترتيب ٤١
صاحب الجوهر في شرح جوهرته واما سوال هل يوزن المومن مع عمله ام
العمل فقط فالجواب عنه اختلف فيه اهل السنة على قولين احدهما انها توزن
الكتب التي اشتملت على اعمال العباد كلهم ينبغي على ان الحسنات متميزة
بكتاب والسيات متميزة بآخر كما ورد في بعض احاديث كتابة اعمال العباد
والى هذا القول ذهب جماهير المفسرين وبه قال ابو المعالي واستقر به ابن

عطيه

عطيه ولكن يرد بحديث البطاقة فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلا من امتي على رووس الخلايق
يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا
شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الكعنر فيقول لا يا رب
فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك فيخرج له بطاقة وفي رواية كالانملة فيها
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول احضروزنك فيقول يا رب ما
هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شي والبطاقة الرقعة واهل مصر
يقولون للرقعة بطاقة فان قلت ما هذه الشهادة التي دخلت بها في الايمان ام غيرها قلت
قال الحكيم الترمذي انما غيرها لانه انما يوضع في الميزان الشي وضده ولا يمكن ان يمكن
ان يوضع الايمان والكفر في شخص واحد في الميزان قال القرطبي ويوين قوله في الحديث
ان لك عندنا حسنة ولم يقل ان لك عندنا ايمانا وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لا اله
الا الله من الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات اخرجه البيهقي وغيره وعلى هذا يجوز
ان تكون غيرها وقال غير الحكيم الترمذي يجوز ان تكون هذه الشهادة نقلت التي دخلت في
الايمان وتكون ذلك في كل مومن وكل مومن يرجح حسناته وان ادخل النار بعد ذلك
تطهيره من ذنوبه فلا بد من اخراجه منها وادخاله الجنة وهذا مذهب قوم يقولون ان
كل مومن يعطى كتابه بيمينه وكل مومن يثقل ميزانه والقول الثاني ان الذي يوزن
انما هو الاعيان بان يراد اعيان الاعمال عرضا وتقديرا او يراد اعيان الذوات
المخلوقة من الاعمال او عوضا عنها وتقدم ان القول الاول مذهب الجمهور ولهذا اقتصر
عليه صاحب الجواهر وبما تقرر يعلم ان حق السايل ان يقول وهل توزن كتب الاعمال او
العمل فان ذات المومن لا توزن واما سوال وهل يدخل الجنة احد بلا حساب ولا ٤٢
وزن عمل ولا قراءة كتاب لا بد منه فالجواب عنه ان ذلك لا يكون في حق كل احد بدليل
قوله عليه الصلاة والسلام فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن الحديث وقوله

يعرفهم المجرمون بسيماهم الآية وانما يكون لمن يتجر من اهل المحشر خلط عملا صالحا
واخر سيئا من المومنين وقد يكون لمن شاء الله من الخازنين ومن نص
على البعض الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا توزن اعمالهم
ولا يعطون كتابا الامام الغزالي رحمه الله قال وانما يعطون براءة مكتوبا
فيها لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد اعتقه الله له
وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وذكر القاضي سعيد بن منذر البلوطي
ان اهل الصبر لا توزن اعمالهم وانما يصب لهم الاجر صبا وذكر ما ورد فيه
من الحديث قال بعضهم ويلزم عليهم ان الانبيا لا توزن اعمالهم بالطريق
الاولى فان قلت قد ذكرت فيما نقلته ان الكفار منهم من توزن اعمالهم وذلك
خلاف قوله تع فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وقال تع وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا قلت ما وقع التصريح به من وزن اعمال بعض
الكفار هو ما نطق به القران في غير موضع مثل واما من خفت موازينه فامه
هاوية ومثل من خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الا يتين في الاعراف
والمومنون اذ كل هذه الايات اخبار عن وزن اعمال الكفار اذ لا يقال
للمومنين فكسم تكذبون ولا يقال ان امهم هاوية على انه هو الجاري على القول
بتكفيرهم بالفروع على ما هو الاصح واما تكليفهم بالاصول فمتفق عليه وحينئذ لا مانع
من وزن سياتهم غير الكفر ليجازوا عليها بالعقاب زيادة على عقاب كفرهم ان لم
يعف الله لهم عنها واما قوله تع فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فمعناه وزنا نافعا
واما جعلناه هباء منثورا فمعناه انهم لا يثابون على اعمالهم فتساوي العدم
فقابلها بالعقاب الهبا المنثور الذي لا قدر له ولا قيمة واما كيفية الميزان وكيفية
الوزن فالجواب عنها كما قاله الامام القرطبي انه قد جاء في الخبر ان كفة الحسنات
من نور والاخرى من ظلام والكفة البيضا للحسنات والكفة المظلمة للسيئات وقد
جاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ويوتى بالميزان

فينصب

فينصب بين يدي الله تع كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات
عن يسار العرش مقابل النار وذكره الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وقال ابن عباس
رضي الله عنهما توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان انتهى وكذلك
قال بعض محققي المتاخرين في المغاربة اجمع اهل الحق رضي الله عنهم على ان ميزان حسي له كفتان
ولسان توضع فيه صحف اعمال العباد ليظهر الراجح والخاسر وقال الامام الغزالي رحمه الله
ونومن بالميزان ذي كفتين ولسان وصفته في العظم انه مثل طباق السموات
والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله تع والصحيح يومن به فمتى قيل الذرة والخردلة تحتاج
لتمام العدل ونشاهد صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فتثقل بها
الميزان على قدر درجاتهم عند الله تع بفضل الله تع ونشاهد صحائف السيئات في صورة
قبيحة في كفة مظلمة فتخف بها الميزان بعدل الله تع وقال العز في شرح المقاصد
ذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان له كفتان ولسان وتشاهد اعمالنا عملا بالحقيقة
لامكانها وقد ورد الحديث بتفسيره بذلك انتهى فان قلت فهل بينا في هذا قوله في شرح
عقايد النسفي الميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته
قلت كلا لان كونه ذا كفتين ولسان وتشاهد ليس فيه تعيين للحقيقة ولا بيان لها
واما كيفية الوزن في الخفة والثقل والرجحان فظاهر على صوغ ٤٤ وزن الدنانير
فالراجح الى اسفل والخفيف الى اعلا وانه يرفع عمل الراجحين بعد ذلك الى عليين وقد
وقع التصريح به في كلام الامام القرطبي وقال بعض المتاخرين ان الصفة مختلفة وان
عمل المومن اذا رجحت سيئاته ارتفع وسفلت سيئاته وعمل الكافر السيي يثقل
فتخف كفة حسناته اخذا من قوله تع والعمل الصالح يرفعه انتهى واعادة الاولى بان المعنى يرفعه
بعد الوزن الى عليين وعلى كل حال فالرجحان حسي واما سؤاله وان الصراط ٤٥
فالجواب عنها ويستدعي ذكر الخلاف في ذلك والحاصل انه اتفقت كلمة الجمهور من اهل السنة والمعتزلة
على اثباته لاكن اهل السنة يقولون على ظاهره من كونه جسرا ممدودا على متن جهنم احد من السيف

وارق من الشعر وذكر البرهان الحلبي انه شعرة من حفون مالك خازن النار
وانكر الناضي عبد الجبار وكثير من المعتزلة انقاده على ظاهره زعما منهم ان الامكن
الخلق عليه ولو امكن ففيه تعذيب ولا عذاب على المومنين والصلحا يوم القيمة
فالوا المراد به طريق الجنة المشار اليه بقوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم وطريق
النار المشار اليه بقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقيل المراد به الادلة
الواضحة وقيل العبادات كالصلاة والزكاة ونحوهما وقيل الاعمال الردية
التي يسئل عنها ويواخذ بها كانه يمر عليها وبطول المرور بكثرتها وبقصر
تعلتها وردت هذه الاقوال بالايات والاحاديث يجب حملها على حقايقها
اللغوية مالم يصد عنها قاطع البرهان ولم يوجد ههنا فيجب حملها على ظاهرها
واحكان الصبور عليه امر ظاهر كالمشي على الماء والطيران في الهوى وفي الحديث
يحشر الكافر على وجهه فقيل يا رسول الله كيف يمشي على وجهه قال الذي امشاه
على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه وكيف تنكر المعتزلة المشي على الصراط ولا ينكرون
قلب العصا حية وفلق البحر واحيا الموتى في الدنيا بل الالايق بهم ان ينكروا
ذلك ايضا مع انهم لا ينكرونه بل يقولون به فلزمهم عدم انكار المشي على الصراط
اذ غاية ما في المشي عليه من المخالفة للعادة وهي لا توجب الصرف عن الظاهر قولهم
ولو امكن ففيه تعذيب قلنا سلمنا ان فيه تعذيبا ولا مانع منه فان التعذيب
بمعنى حصول الالم في ذلك اليوم لا حق للمومنين لانه قبل الصحيح ان جهنم
تشرزم فلا يبقى عرصاتها بني مقرب ولا نبي مرسل الا حثي على ركبتيه
وفي الصحيحين انه جبريل يضرب على ظهر اي جهنم يمر عليه جميع الخلائق وهم على
جوازه متفاوتون قال الزركشي وفي بعض الروايات انه ارق من الشعرة
واحد من السيف قلت فان ثبت فهي محمولة على غير ظاهره لما قدمناه للاحاديث
الاخر من قيام الملايكة على جنبيه وكون الحسك والكلاليب فيه واعلم ان من
المارين عليه من النور قدر موضع قدميه قال القرافي والصحيح انه عريض

وفيه

٢٤

وفي طريقان يميني ويسيري فاهل السعادة يسلكونهم ذات اليمين واهل الشقاوة
يسلكونهم ذات الشمال وفيه طاقات تنفذ لطبقات جهنم وجهنم بين
الخلائق وبين الجنة والجسر على فوهاتها منصوب فلا يدخل احد الجنة حتى يمر على جهنم
وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها على احد الاقوال قال تقا السبكي
كون الصراط ارق من الشعر واحد من السيف لم اجد في الروايات الصحيحة وانما
يروى عن بعض الصحابة يقول لان امره ارق من الشعر فان يقدر الجواز عليه وهو عزيز
على قدرة الطاعة والمعاصي ولا يجد ذلك الا الله تعالى وقد جرت العادة بضرب دقة
الشعر مثلا للفاضح للحق وضرب حد السيف لاسراع الملايكة في المضي لامتثال امر الله
تعالى في اجازة الناس عليه قال القرطبي وغيره وكل هذا مردود باخراج مسلم
تلك الزيادة عن ابي سعيد الخدري بلفظ ولعل هذا هو الراجح والاجتهاد فيه
مدخلية فهو موضوعة على الصحيح والايمان بكل ذلك واجب والقادر على امساك
الطائرة الهوى قادر ان يمسك عليه الموى يخوض فيه ويمشي ولا يعدل عن الحقيقة
الى المجاز الا عند الاستحالة ولا استحالة في ذلك مع الاثار الواردة فيه قال بعضهم
والحق في الجواب عن التعارض بين الاحاديث ان الصراط فيه عقبات ومواطن
سيول فيكون من قيام الملايكة على جنبيه والطاقات والحسك والكلاليب
واعطا المارين من النور موضع قدميه في بعض تلك المواضع وكونه ارق من الشعرة
واحد من السيف في بعض اخر قال بعض المتاخرين وذكر بعض العلما انه لا يجوز
احد الصراط حتى يسئل عن سبع قناطر اما القنطرة الاولى فيسئل عليها على
الايمان بالله تعالى وهو شهادة ان لا اله الا الله تعالى فان جا بها مخلصا
جاز ثم يسئل عن القنطرة الثانية عن الصلاة فان جا بها تامة جاز ثم يسئل
عن القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جا به تاما جاز ثم يسئل على
القنطرة الرابعة عن الزكاة فان جا بها تامة جاز ثم يسئل على القنطرة الخامسة
على الحج والعمرة فان جا بهما تامين جاز ثم يسئل على القنطرة السادسة عن الوضو

والعمل فان جاء بها تامين جاز ثم يسيل في السابعة وليس في القناطر اصعب منها
عن ظلامات الناس وورد ان الله يامر جبريل فيقف في اول الصراط وميكائيل
في وسطه يسألان الخلق عن اربعة امور عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما
ابلاه ماذا عمل له وعن ماله من اين اكتسبه واين انفقه وصرح القرطبي بان السبعين
الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ومن يلتقطه العنق من النار لا يمرون
على الصراط وهذا مخالف لظاهر حديث الصحيحين حيث قال فيه يمر عليه جميع الخلائق
واما قول السائل وقدورد ان الصراط ارق من الشعرة الى قوله فهل هو ٤٦
كذلك لكل الخلق ام للعصاة والكافرين فيقال في جوابه اما كونه ارق من الشعرة
واحد من السيف فقد تقدم ما فيه وهي جملة ما تقدم قول بعضهم انه ليس كذلك في
جميع المواضع بل في بعضها وظاهر ان الخلائق السابق جار بالنسبة لجميع الخلائق
وانهم مستوون في ذلك التفاوت بينهم انما هو في سرعة المرور فمنهم من يمر كطرف
العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطير ومنهم من يمر كاجاويد
الخيل الى غير ذلك كما وقع التصريح به في حديث مسلم عن ابي سعيد الخدري وقول
السائل ايضا ورد ان ذلك اليوم مقدار خمسين الف سنة هل هو كذلك على ٤٧
كل الخلق ام العاصين دون المومنين جوابه ان ذلك انما ليس كذلك بالنسبة الى
كل الخلق بل الناس فيه متفاوتون اذ هو كذلك بالنسبة للكافرين دون
المومنين قال البغوي في تفسير قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وروى ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو يوم
القيمة يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة ثم روي بسنده عن ابي سعيد
الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان مقدار خمسين الف سنة
مما لطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انه ليخفف على المومنين حتى يكون اخف عليهم من صلاة مكتوبة يصليها في
الدنيا انتهى وفي البدور السافرة اخرج ابن المبارك والطبراني وابن حبان

عن ابن عمر وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج يوم القيمة فيقال ابن فقراء هذه ٤٥
الامة ومساكينها فيقومون فيقال لهم ماذا عملتم فيقولون ربنا ابتليتنا فصبرنا
وولينا الامور والسلطان غيرنا فيقول اصدقتم فيدخلون الجنة قبل الناس
بنور وتبقى شدة الحساب والملك على ذوي الامور والسلطان قالوا فاين المومنون
يومئذ قال توضع لهم منابر من نور وتظل عليهم بالغمام ويكون ذلك اليوم اقصر على المومنين
من ساعة من نهار واخرج الشيخ في كتاب الثواب عن انس قال اذا كان يوم
القيمة يخرج الصوام من قبورهم يعرفون بريح صيامهم اخواهم اطيب من ريح
المسك فيلقون بالموائد والابارق مختمة بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم
واشربوا فقد عطشتم واستريحوا فقد اعييتم فياكلون ويشربون او يستريحون ٤٨
والناس في الحساب في عناء وظماء وحول السائل وقد صح انه صلى الله عليه وسلم
يقف عند الميزان يشفع في العصاة وهو يقول الشفاعة فكيف يوجد العصاة
من عنده جوابه ان الله تعالى اذا اراد تعذيبهم لا يلهمهم الشفاعة فيهم في ذلك الوقت
اذ لا يشفع عند الا باذنه كما يوخذ من قوله تعالى من ذا الذي يشفع ٤٩
عنده الا باذنه واما سوال قبل وخولهم الجنة ياكلون ويشربون في ذلك اليوم الا
فالجواب عنه انهم ياكلون ويشربون كما يوخذ مما تقدم في الكلام على تبديل الارض
انها تبدل لهم خبزة حتى ياكل المومن من تحت قدميه وان الله تعالى لا يعذبهم
بالجوع وتقدم قريبا ان العاصين ياكلون ويشربون والناس في الحساب
واما سوال هل حوضه صلى الله عليه وسلم وحياض الانبياء عليهم الصلاة ٥٠
والسلام في الجنة ام قبل الجنة الى ان قال فان كانت قبل الجنة فاين تكون
فالجواب انها قبل الجنة ولكن وقع الخلاف في ذلك المكان قبل الصراط وقبل بعده
قال القسطلاني في شرح البخاري واختلف في حوضه صلى الله عليه وسلم هل قبل
الصراط ام بعد قال ابو الحسن القابسي الصحيح ان الحوض قبل قال القرطبي الصراط
في تذكرته والمعنى يقتضيه فالناس يخرجون عطاشا من قبورهم واستدل بما في

البخاري من حديث ابي هريرة مرفوعا بينا انا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت اين قال الى النار الحديث
قال القرطبي فهذا الحديث يدل على ان الحوض يكون بارض الموقف قبل الصراط لان
الصراط انما هو جسر ممدود على جهنم يجاز عليه فمن جاز سلم من النار انتهى
وقال اخرون انه بعد الصراط وعلى البخاري في ايراده لاحاديث الحوض بعد
احاديث الشفاعة بعد نصب الميزان مشعر بذلك وفي حديث انس عند الترمذي
ما يدل عليه ولفظه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي فقال انا
فاعل فقلت اين اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك
قال انا عند الميزان قلت فان لم القك قال انا عند الحوض ويؤيده ظاهر قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث الحوض من شرب منه لم يظمأ ابدا وانه يدل على انه
يكون الشرب منه بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من كان ظمآن
ان لا يعذب بالنار واما حديث ابي هريرة السابق المستدل به على القبلية
فاجيب عنه بسوال انهم يقربون من الحوض بحيث انهم يرونه ويردون فيذودون
عنه النار قبل ان يخلصوا الى بقية الصراط فليتامل واما قول القرطبي والصحيح
ان له صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما الموقف قبل الصراط والاخر داخل
الجنة وكلاهما يسمى كوثرا فتعقب بان الكوثر داخل الجنة وما وقع في
الحوض ويطلق على الحوض كوثر بكونه يمده ومن حديث ابي ذر عند مسلم ان الحوض
ينشق فيه ميزابان من الجنة وقد سبق ان الصراط جسر جهنم وانه بين الجنة والموقف
فلو كان الحوض دونه لحالت النار بين الماء الذي يصب من الكوثر في الحوض والله
اعلم انتهى كلام القسطلاني قلت وقد يمنع كون النار حائلة اذ مدى الجائز ان الماء
يخرج صاعدا الى العلو بحيث يصير منتاعدا عن النار جدا حين ينزل في الحوض
ولا سيما الى الدار الاخرة فان الامور الواقعة فيها من خوارق العادة
بل ذلك مشاهد في بعض مياه الدنيا تخرج من الاسفل الى الاعلا حتى تفيض

في مكان اخر قال القسطلاني ايضا وفي الترمذي عن سمرة ترفعه ان لكل نبي حوض
واشار الى انه اختلف في وصله وارساله وان المرسل اصح والمرسل اخرجه ابن ابي شيبة الدنيا
بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قائم على
حوضه بيده عصا يذود عنه من غير امته الا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا واني ارجو ان
اكون اكثرهم تبعا واخرج الطبراني نحوه عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده
لين وعند ابن ابي الدنيا عن ابي سعيد رفعه ولكل نبي يدعوا امته ولكل نبي حوض الحديث وفي
اسناده لين فالمختص به نبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب ميزابه في حوضه ولم يشاركه
نظيره لغيره ولذا امتن الله تعالى عليه به في التنزيل انتهى واما سؤال فاقل درجات الجنة

٥١

وما قدر منازلهم وخدمهم فقد ورد في جواب الحديث كثيرة منها ما اخرج الترمذي وصححه
والبزار عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يزوج العبد في الجنة سبعين زوجة قيل يا رسول الله
اطيقها قال يعطى قوة مائة رجل ومنها ما اخرجه ابن السكن عن جابر بن
ابي بلجة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لزوج المومن في الجنة ثنتين وسبعين
زوجة من نساء الاخرة وثنتين من نساء الدنيا ومنها ما اخرج احمد والترمذي عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادنى اهل الجنة منزلة الذي
له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة فتنصب له قبة من لولو وياقوت وزبرجد
كما بين الجابية وصنعا ومنها ما اخرج البيهقي عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخل الجنة الا زوج الله ثنتين وسبعين زوجة ثنتان من الحور
العين وسبعون من ميراثه في اهل النار ما من واحدة الا ولها قبل تهيا ولا ذكر لا يمتشي
ومنها ما اخرج احمد بسند حسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل
الجنة منزلة لمن له سبع رجاء وهو على السادس وفوق السابع وان له ثلاثمائة خادم
ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلاثمائة صحفة من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى وان
ليلذ اخره كما يلذ اوله وانه ليقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص ما
عندي شيء وان له من الحور العين اثنتين وسبعين وان الواحدة منهن لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض

www.alukah.net

واما سؤال اهل الجنة في الجنة الى سؤالهم من الانبياء عليهم السلام او العلماء كما يحتاج اليه الناس في
دار الدنيا الى العلماء ام لا يحتاجون الى احد وهذا اخر الاسئلة فالجواب عنه انه ورد انهم
يحتاجون الى العلماء فقد اخرج الديلمي وابن عساكر بسند ضعيف عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك لانهم يرون الله في كل جمعة
فيقول لهم تمنوا علي ما شئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى على ربنا فيقولون تمنوا كذا
وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا واخرج ابن عساكر عن سلمان ابن
عبد الرحمن قال بلغني ان اهل الخير يحتاجون الى العلماء في الجنة كما يحتاجون في الدنيا فتاتي لهم الرسل
من قبل ربهم فتقول سلوا ربكم فيقولون ما ندري ما نسال ثم تقول بعضهم لبعض اذهبوا
بنا الى العلماء الذين كنا نواذا اشكل علينا شيء اتيناهم فيأتون العلماء فيقولون انه قد اتانا رسل
من ربنا تامرنا ان نسال فما ندري ما نسال فيفتح الله على العلماء فيقولون كذا وكذا فيسالون
فيعطون وهذا اخر ما اردنا تعليقه على هذه الاسئلة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب ولله الحمد اولا واخرا وظاهرا وباطنا حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما
يحب ربنا ويرضى وافضل صلاته وافضل سلامه وافضل بركاته على عبده ورسوله ونبيه ورسوله النبي
الامي وعلى آله وازواجه وذريته وصحابته وتابعيهم باحسان كما صليت على سيدنا ابراهيم
وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد كما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك
الغافلون وعلينا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بخزة كتابة هذه الرسالة الترتيب المباركة رحمة الله تعالى على مولفها ونفعنا به في الدنيا والاخرة
وبالعلم العاملين بعد صلاة العصر من يوم الاحد في اليوم الثامن عشر من شهر جمادى الاخرة
سنة احد وعشرين بعد الف والمائتين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واتم السلام
على يد العبد الحقير الفقير الى الله تعالى المعتصر السيد رمضان العزيزي الادلبي الشافعي
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين آمين وكتبه ابنه ورحم الله من اصلح
عمله ان سبق قلم او كتب وجعل عاقبته الى الخير انه ولي ذلك والقادر عليه

دعوني فمن عيني تبدلت الاصوا ... ظلاما وقلبي للحقيقة لا يقوى
لفقد فوادي ليتني ما فقدته ... فما اصعب الفقد المعادن للسلوى
ولكنني عبد رضي احتسبته ... عسى ادرك الرضوان فيمن له العفوا
فقدت غريرا قد بكته جوامع ... مجاورها تبكيه حقا بلا دعوى
لقد حاز احمد اعظاما ثلاثة ... واعظمها المحمد من خص بالنجوى
واوسطها الصياد نعم وحرة ... اذا عمت الحوباء اوطمت الاوا
واد في جدود حازها خير حائز ... وجاورهم في الخلد حقا كما يهوى
وفارق دنيانا الخسيسة قدرها ... ولم يرضها لما رأى ما بها الهوا
ووافته املاك السما بشارة ... من الله لا يلقى ملاما ولا اسوا

بها جاء تاريخي وطيب مقامه ... الى زكريا رتبوا جنة المأوى

٤١ ٢٣٨ ٧٤ ٤٥٣ ٨٨ ٢٧ ١٨٦

Copyright Kingdom of Saudi Arabia
Digitized by Tarsheed
www.alukah.net

فايده

من اصابته عين فعلامته ان تقاس يده من العظم الذي تحت قفاه فان قصرت يده التي قاست عن الحد الذي علاجه ان يتبعد رجل وراءه ويضع يده على رأسه ويقرأ سورة اذا رأيت حتى تتناهى يده وان قصرت يده التي قاست عن الحد الذي علاجه ان يقرأ سورة الم تر وقل يا ايها الكافرون والمعوذتين اي ان تتساوى يداه فيكون اذا قد حصل البرء باذن الله تعالى

قال عز الدين علي التلمساني رحمه الله تعالى

فايده

من كتاب عنوان الشرف للامام العلامة اسماعيل بن المقري رحمه الله تعالى لبعضهم مورخا لموت الائمة الاربعة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

ابو حنيفة سيف ماك قطع الاضداد والشافعي در العلوم معه
واحمد رام مجدا نالا فنضى تاريخ موتهم فاشكر لمن جمعه

وقال اخر يبين بذكرهما كم عاش كل واحد منهم

وعاش سيفهم سبعا وما لكهم وافٍ وبحر العلم متسعه
والشافعي عاش ناجٍ في علا طبقٍ واحمد عاش عبدا لله صنعه ثم
مضوا لامية العجم

يقال ان بعض العرب قال لرجل من بني عذرة ما لاحدكم يموت عشاق هوى امراة الا هو
اما اراك ضعيف نحس ورقة وخور فبكم يا بني عذرة فقال الفزري اما والله لو رايتم الحواجب
الزج فوق النواظر البرج تحتها البلسم الفلج لاخترمتموها اللات والعزى الله

فايده

هذا يعاد للحفر واخوف الياس اذا افترقا من المواسم في كل سنة

بسم الله لا يسوق لخير الا الله ماشاء الله لا يعرف كسر الا الله
ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله
قال ابن عباس رضي الله عنهما قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث
مرات عوفي من السرق والحرق والغرق ومن كل سلطان وكل شيطان
والحية والعقرب من اليوم الى الليلة

جامعة الملك سعود
1957
King Saud University
www.alukah.net

نظر الصحراء الاقدر

نظر فيه وطالعه وتأمل معانيه غفر الله الصمد
السيد [redacted] غفر الله لوالديه
لجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الدنيا دار البلاء والعناء

ولا تكن اكلا والعنا ناظرا وعلا

وهل كل مودود ينام

مودة ينام الكل هول

والضاقت بك الاحوال فكر في الم نشرح نجد عسرين مع يسرا
لا تحزن ولا تفرح وقال علي رضي الله عنه علموا اولادكم الكتابة
فانها مفاتيح الارزاق وقال رضي الله عنه الكتابة صنعة
وحسابة تذهب بالترك وتجري بالدوام

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

شبكة الألوكة
www.alukah.net